الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر –سعيدة–

كلية الآداب و اللغات و الفنون

مذكرة التخرج لنيل شهادة ليسانس

تخصص لسانيات عامة

بعنوان:

ثورة اللسانيات بين البنيوية و التوليدية التحويلية

من إعداد الطالبتان:

مزيتي فطيمة

ولدقادة صباح

تحت إشراف الدكتورة:

شيباني زهرة

السنة الجامعية

1440هـ/1441هـ

2019م/2020م

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين فلولاهما ما كنت وصلت إلى هنا و اهدي هذا العمل إلى نفسي التي تألمت كثيرا من الأحيان و فقدت الأمل و الثقة و لكنها حارت ووصلت و أتمنى لها مزيدا من النجاحات ، إلى من كان لي سند و عون في مسيرتي الدراسية و حتى في هذا البحث المتواضع ميموني محمد الأمين و الذي أتمنى له كل التوفيق في حياته الدراسية و العملية ، إلى أخواتي أمال . آية . خديجة و أخي الوحيد خالد و الكتكوتة هاجر و إلى كل أساتذة اللغة و الأدب العربي في جامعة الدكتور مولاي لطاهر .

...فطيمة مزيتي...

إهداء

إلى من علمتني النجاح و الصبر إلى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها و من عانت الصعاب من أجلي أمي الحبيبة أطال الله في عمرها و إلى من إفتقدته في مواجهة الصعاب و لم تمهله الدنيا لأرتوي من حنانه أبي رحمة الله عليه إلى أخوي و أختي الحبيبة التي وقفت بجانبي و كانوا لي سندا ، حريصين على إتمام دراستي بارك الله فيكم كلكم .

و إلى كل أساتذتي الكرام و كل الزملاء و الزميلات الذين كانوا معي في هذه المسيرة و خاصة صديقتي الحبيبة مزيتي فطيمة.

أهدي إليكم هذا العمل المتواضع داعية من الله أن تكلل بالنجاح و القبول

...ولدقادة صباح...

مقدمة

لبسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و على آله و صحبه أجمعين و بعد:

تعد اللغة الموضوع المحوري الذي تدرسه اللسانيات ، و التي تعرف بشكل عام بالدراسة العلمية للغات الطبيعية في ذاتها و لذاتها سواء تعلق الأمر بالجانب النطقي الفوشيكي أم بالشكل القاعدي التركيبي.

يهدف علم اللسانيات إلى وصف أنية كل اللغات الطبيعية ، و تقديم تفسير للخصائص التركيبية لها ، مع إستخراج القواعد العامة المشتركة بينها (الصوتية ، الصرفية ، النحوية و الدلالية و الإشتقاقية) دون إهمال القواعد الخاصة التي تضبط العلاقة بين العناصر المؤلفة لكل لغة.

ومن أبرز نظرياتها التي إشتهرت بها على مر التاريخ النظرية البنيوية التي ظهرت خلال الربع الأول من القرن العشرين على يد اللساني السويسري (فرناندي دي سوسير) الذي يعد رائد اللسانيات البنيوية ، من خلال كتابه "مجاضرات في اللسانيات العامة" و إليه يعود الفضل في إبتكار المنهج البنيوي الوصفي ، و إستعماله في البحوث اللغوية .

ثانيا ظهور اللسانيات التوليدية التحويلية على يد العالم الأمريكي تشومسكي في عام 1957م ، حيث نشر كتابه الأول "التراكيب النحوية الذي إنتقد فيه المنهج الوصفي ، و تغير إتجاهه بعد ذلك إلى المنهج التوليدي التحويلي الذي إشتهر بإسمه.

و لمعاجة موضوعنا طرحنا إشكالية جوهرية للبحث مضمونها:

ماهي اللسانيات اللسانيات ؟ و كيف ظهرت المدرستين البنيوية و التوليدية ؟ و ماهي أهم الفروق التي كانت بينهم ؟ و طرحنا تحتها أسئلة فرعية:

– كيف ظهرت اللسانيات البنيوية ؟ وماهي أهم المحطات التي مرت عليها ؟

و أهم القواعد التي بنيت عليها ؟

– ماهي الأسباب الداعية إلى تجديد النظرية البنيوية ؟

– ماهي المبادئ و الأسس التي بنيت عليها التوليدية التحويلية ؟ و أهم الإنتقادات التي وجهتها للسانيات البنيوية ؟

– أين تكمن ثورية البنيوية و التوليدية التحويلية و أهم الفروق بينهم ؟

و بعد إختمار هذه التساؤلات في ذهننا تولدت فكرة قبول هذا البحث الموسوم

بـ ثورة اللسانيات بين البنيوية و التوليدية التحويلية .

و قد جاءت محاولة البحث وفق منهج مناسب "وصفي تحليلي" فكانت الدراسة مضمنة في مقدمة و مدخل و ثلاثة فصول و خاتمة.

أما المدخل فقد عَنوناه بـ اللسانيات النشأة و التطور فكانة بمثابة عرض تاريخي للسانيات تطرقنا فيه إلى التعريف باللسانيات ، و تحدثنا من نشأتها و موضوعها و خصائصها .

– الفصل الأول: اللسانيات البنيوية أعلامها و مدارسها تضمن على ثلاثة مباحث.

– المبحث الأول: مدخل إلى اللسانيات البنيوية و قد تعرضنا فيه إلى التعريف بهذه المدرسة

– المبحث الثاني: أعلام المنهج البنيوي

– المبحث الثالث: المدارس اللغوية

أما الفصل الثاني فكان معنون بـ المدرسة التوليدية التحويلية تعريفها و موضوعها و معالمها.

المبحث الأول: التعريف بنعوم تشومسكي رائد هذه المدرسة.

المبحث الثاني: نبذة عن هذه المدرسة و أهم ما جاء فيها.

المبحث الثالث: قواعد هذه المدرسة.

الفصل الثالث: أوجه التشابه و الإختلاف بين المدرستين.

المبحث الأول: أوجه التشابه.

المبحث الثاني: أوجه الإختلاف.

أما الخاتمة فقد ضمت أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث .

و من دواعي إختيارنا لهذا الموضوع التعريف باللسانيات و تأصيلها و بالدراسات اللغوية المختلفة التي مهدت السبيل إليها و جعلتها علما قائما بذاته و التطرق إلى أهم المدارس اللسانية التي ظهرت مع مطلع العصر الحديث و قد تناولنا أهم هذه المدارس منها المدرسة اللسانية البنيوية و التوليدية التحويلية التي ظهرتا في أوروبا في القرن العشرين و لم يكن البحث يسيرا فكل عمل جاء سبيله الجهد و الطرق الوعرة ، بل على العكس فقد واجهتنا في بحثنا مجموعة من الصعوبات و العوائق و من أبرزها نذكر

– ظهور وباء كورونا مما أدى إلى توقف الدراسة و قلة الإلتقاء بالمشرف من أجل التصحيح و التصويب

– كثرة المادة العلمية لهذا الموضوع و شساعته و تعدد أراء الباحثين و الدارسين حول هذا الموضوع ما يجعلك تقف عاجزا أمامه .

و في الختام نتقدم بالشكر و التقدير لكل من سعى جاهدا لإنجاح هذا البحث.

مدخـــــــــــــــــــــــل

التعـــــــريف باللسانـــــيات و تاريخـــــــــها

نـــــــشأة اللسانـــــــــيات

موضـــــوع اللسانـــــــــيات

أهـــــــــم مـــــناهج اللـــسانـــيات

1- التعريف باللسانيات و تاريخها:

اللسانيات (linguistique) هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف و معاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية و الكلمات المعيارية . و كلمة (علم) الواردة في هذا التعريف لها ضرورة قصوى لتمييز هذه الدراسة من غيرها لأن أول ما يطلب في الدراسة العلمية هو إتباع طريقة منهجية و الإنطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق منها و إثباتها (1).

و العلم (sience) بحث موضوعه دراسة طائفة معينة من الظواهر لبيان حقيقتها و عناصرها و نشأتها و تطورها و العلاقات التي تربط بعضها ببعض ، و التي تربط بغيرها، و كشف القوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها (2).

و تختلف اللسانيات عن علوم اللغة عند الغربيين قبل القرن التاسع عشر في كثير من الخصائص ، و يرى جون ليونز(J.luons) أن أهم هذه الخصائص هو:

1- أن اللسانيات تتصف بالإستقلال ، وهذا مظهر من مظاهر علميتها . على حين أن النحو (Grammaire) التقليدي كان يتصل بالفلسفة و المنطق ، بل كان خاضعا لهما في بعض الأحيان.

2- تهتم اللسانيات باللغة المنطوقة قبل المكتوبة ،على حين أن علوم اللغة التقليدية فعلت العكس .

3- تعنى اللسانيات باللهجات و لا تفضّل الفصحى على غيرها،على النحو الذي كان سائدا من قبل .فاللهجات على إختلافها و تعددها لا تقل أهمية عن سواها من مستويات الإستخدام اللغوي .

1- أنظر : مصطلح (linguistique) في معجم اللسانيات .

2- د.محمد أحمد قدور – مبادئ اللسانيات الطبعة الثالثة 2008 . دار الفكر. دمشق .ص15.

4- تسعى اللسانيات إلى بناء نظرية لسانية لها صفة العموم ، إذ يمكن على أساسها دراسة جميع اللغات الإنسانية ووصفها.

5- لاتقيم اللسانيات وزنا للفروق بين اللغات البدائية و اللغات المتحضرة ،أنها جميعا جديرة بالدرس دونها تمييز أو إنحياز مسبق.

6- تدرس اللسانيات اللغة كليتها و على صعيد واحد ، ضمن تسلسل متدرج من الأصوات إلى الدلالة مرورا بالجوانب الصرفية و النحوية(1).

ترجع بداية اللسانيات بوصفها علما حديثا إلى القرن 19 لأنه شهد ثلاث منعطفات كبرى في مسيرة هذا العلم ،هي إكتشاف اللغة السنسكريتية ، وظهور القواعد المقارنة ، ونشوء علم اللغة التاريخي.

أما إكتشاف السنسكريتية فقد تمّ بصورة جليّة على يد وليام جونز (W.Jones)

(ت 1794م)عام 1786م. و كان قاضيا في كالكتا حين أعلن أمام الجمعية الأسيوية في البنغال عن أهمية هذه اللغة للبحوث اللغوية الأوروبية. و يقول جونز : إنّ اللغة السنسكريتية – مهما كان قدمها – بنية رائعة أكمل من الإغريقية و أغنى من اللاتينية ، وهي تتم عن ثقافة أرقى من ثقافة هاتين اللغتين.لكنّها مع ذلك تتصل بهما بصلة وثيقة من القرابة سواء من ناحية جذور الأفعال أم من ناحية الصيغ النحوية.حتى لا يمكننا أن نغزو هذه القرابة إلى مجرّد المصادفة. ولايسع أي لغوي بعد تفحّصه هذه اللغات الثلاث إلاّ أن يعترف بأنها تتفرع من أصل مشترك زال من الوجود(2).

1- أنظر : ليونز ،نظرية شومسكي ص39 و مايليها.

2- موتان ، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين ، ص162 .

و قد عني شليجل(F.Schlegel) في كتابه (حول لغة الهنود و حكمتهم) 1808م بشرح هذه النظرية التي طرحها جونز.

لكن باريس غدت مركز الدراسات السنسكريتية و إستقطبت لذلك كثيرا من الباحثين من ألمانيا و إنجلترا.

و الجديد في هذا الموضوع حقا هو إستخدام اللغة السنسكريتية أساسا للمقارنة ضمن اللغات الهندية الأوروبية . و هكذا صار هذا الإكتشاف مادة لتطبيق أسلوب المقارنة.

أشهر من طبق أسلوب المقارن في الدراسات اللغوية في تلك الفترة (شليجل 1829م) الذي درس الحضارة الهندية ، و أسهم في تطبيق اللغات و نبه على صلات التشابه كثيرة التي تربط اللغات الأوروبية و الهندية و الأوروبية بعضها ببعض .

أما بوب فهو مؤسس القواعد المقارنة الذي لا ينازع . لقد ضل يبحث في مجال المقارنة نصف قرن من الزمن، بعد أن درس مجموعة من اللغات، كالفارسية و العربية و العبرية و عدد آخر من اللغات الأوروبية. و كان الهدف الأساسي من المقارنات إثبات القرابة بين اللغات.

لكن أسلوب آخر جديد ما لبث أن إتضحت معالمه أواخر القرن 19م و أوائل القرن العشرين هو الأسلوب الوصفي الذي بدأ مع أنطون مارتي (A.Marty ت 1914) ثم فرديناند دوسوسير.

و قوام هذا الأسلوب المنهجي هو دراسة الظواهر اللغوية في فترة زمنية محددة بالوصف العلمي البعيد عن الأحكام المسبقة أو معايير الخطأ و الصواب لقد صار هذا الأسلوب سائدا لدى أكثر الدارسين اللغويين في كل أنحاء العالم منذ أن إكتشف القيمة الحقيقية لمحاضرات دوسوسير هذا القرن(1).

1- د.محمد أحمد قدور – مبادئ اللسانيات – الطبعة الثالثة 2008 . دار الفكر . دمشق ص 21.

فالدارسون المحدثون يتفقون على أن دوسوسير هو الأب الحقيقي للسانيات لأنه وضح إختصاصها و مناهجها و حدودها ، و أثرت الدراسات الإنسانية بالكثير من الأفكار اللغوية الرائدة ، لأنه وضح إختصاصها و مناهجها و حدودها و أثرى الدراسات الإنسانية بالكثير من الأفكار اللغوية الرائدة حتى صارت اللسانيات باعثا لنهضة علمية تولد منها علوم و مناهج جديدة (1).

و قد إشتهر دوسوسير بكتاب لم يكتبه هو (محاضرات في اللسانيات العامة)(cours de linquistique générale). (2). فقد قام إثنان من تلاميذه في حنيف بإعداد المؤلف (bally) و (سيشهي seichehaye) و صدر عام 1916 بعد وفاة المؤلف بثلاث سنوات ، و قد لاق كثيرا من الإهتمام و إنتشارا واسعا لأفكار دوسوسير و يقع كتاب في مقدمة و خمس أبواب و هو في مئتين و سبعين صفحة من المقطع الصغير و سنعرض أهم ماجاء فيه قبل أن نتوقف عند أبرز الأفكار المنهجية المستخلصة منه . ففي المقدمة يتناول قضايا عامة تتعلق بتاريخ اللسانيات ز مادتها و عناصر اللغة و مبادئ علم الأصوات و مفهوم الفونيم(phonème) . و في الجزء الأول يتناول طبيعة العلامة أو الرمز اللغوي (signe) و اللسانيات السنسكريتية و التطويرية . و في الجزء الثاني يبحث دوسوسير اللسانيات التزامنية (الوصفية) و القواعد و فروعها و يخص الجزء الثالث لدرس اللسانيات التزامنية (التاريخية) و التغيرات الصوتية و التأثيل (étymologie)) أما الجزء الرابع يتناول فيه دوسوسير اللسانيات الجغرافية و تنوع اللغات و بواعث التنوع الجغرافي و أنتشار الموجات اللغوية ، و يظم الجزء الخامس و الأخير مسائل في اللسانيات الإستعادية (التاريخية المتجهة إلى الأقدم) و قضايا اللغة الأكثر قدما و شهادة اللغة على الأنثرولوجية و ما قبل التاريخ.

1- أنظر: مناقشة لكتاب دوسوسير في المجلة العربية للعلوم الإنسانية جامعة الكويت ، العدد/46/ ، المجلد/4/ : لصيف عام 1984 ص179-187 .

2- ترجمة إلى يوسف غازي و مجيد النصر العام 1984 ، وز على هذه الترجمة نعتمد .

أما الأفكار السوسرية الشائعة فهي تتمثل في مجموعة من المسائل الثنائية المتعارضة و تتمثل فيمايلي :

1- ثنائية اللسان / كلام

2- ثنائية الدال و المدلول

3- ثنائية التزامن و التعاقب

4- ثنائية المحور الإستبدالي و المحور النظمي .

و هناك ثنائيات أخرى إستخلصها الدارسون كالتعارض بين الرمز اللغوي (signe) و الرمز العام(symbole) و التعارض بين المؤسسات الإجتماعية و السيمياء ، و التعارض بين السيمياء و اللغة(1).

و ثمة أفكار وردت في محاضرات سوسير بعث علوما جديدة أو أبرز مناهج درّسية جديدة مهمة كنظام المأدب و الإزياد و السلوك و الإشارات العسكرية و أبجدية الصُم البكم .

و تصور وجود علم جديد دعاه ب (sémiologie) يدرس أنظمة الإشارة اللغوية و غير اللغوية . و قد صارت السيمياء حقيقة علما من العلوم المحدثة (2).

والحقيقة كما يقول دانييل مانيس (3) – أن اللسانيات تستند إلى هذه المبادئ القليلة التي وضعها دوسوسير على أساس ما ورد في تضاعيف أفكاره . ولذلك فإن جميع نظريات العلوم اللسانية الحديثة تمت بصلة أكيدة إلى محاضرات دوسوسير التي غدت أهم مصدر اللسانيات في العالم على إختلاف اللغات و تعدد الإتجاهات.

1- د.محمد أحمد قدور – مبادئ اللسانيات – الطبعة الثالثة 2008 – دار الفكر الصفحة 25 .

2- أنظر للتوسع . كتاب بيارغيرو ، السيمياء ، ترجمة أنطون أبي زيد. منشورات عويدات ، بيروت 1984م.

3- ينظر عبد القادر عبد الجليل : علم اللسانيات الحديثة ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ط01 ، 2002 ، ص107.

2- نشأة اللسانيات :

ترجع نشأة اللسانيات إلى القرن الثامن عشر و بدأت مع ويليام جونز و ذلك حين لاحظ شبها قويا بين اللغة الإنجليزية من جهة و اللغات الآسيوية و الأوروبية من جهة أخرى بما في ذلك اللغة السنسكريتية و هو ما دعاه إلى إستنتاج وجود صلة تاريخية و أصل مشترك بينهما(1).

و قد تميزت الدراسات اللسانية حتى أواخر القرن الثامن عشر في أوروبا لمعالجة مسائل بحثية متفرقة و ضيقة في علم البنية و علم النظم و علم الأسلوب بطريقة تبعد كثيرا عن مناهج البحث العلمي(2).

و في بداية القرن العشرين بدأت اللسانيات تشق طريقها بوضوح متخذة من العلمية متجها لها في الدرس و التحليل على يد اللغوي السويسري فرديناند دوسوسير (1857م-1913م) الذي لقب بأبي اللسانيات الحديثة و على الرغم من إهتمامه طيلة حياته العلمية كان منصبا على اللسانيات التاريخية(3). التي كانت تهتم بالعلاقات التي تربط الكلمات المتعاقبة التي لا يدركها شعور إجتماعي واحد و التي يحل بعضها محل بعض آخر دون أن تشكل مكان منظومة مستقلة فيما بينها إلا أنه خصص فصلا في آخر حياته للدراسات التزامنية أو الآنية التي تهتم بالعلاقات المنطقية و النفسية التي تربط الكلمات متزامنة و يدركها شعور إجتماعي واحد مما يتيح لها أن تشكل منظومة قائمة بذاتها(4).

1- ينظر محمد يونس علي ، مدخل اللسانيات ، دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا ط01 ،2004.

2- ينظر عبد القادر عبد الجليل : علم اللسانيات الحديثة ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ط01 ، 2002 ، ص107.

3- ينظر محمد يونس ، مدخل إلى اللسانيات ص10 .

4- ينظر عبد الجليل مرتاض ، مفاهيم لسانية دسيوسورية ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، جامعة تلمسان د.ط :س ط 2007 ص 26.

و قد كان لهذه الدراسات أثر جدري في اللسانيات الحديثة لكن حال الموت دون نشر هذا العمل فقام إثنان من تلامذته و هما تشالز بالي و ألبرت سيشهاي بجمع محاضراته و نشرها في كتاب بعنوان محاضرات في اللسانيات العامة (1).

و قد شهد القرن العشرين تحولا في ميدان الدرس اللساني و لقب دهمه و ذلك من خلال بروز اللسانيات البنيوية في أوروبا و أمريكا و قد إرتبطت اللسانيات البنيوية باللساني دي سوسير بعد دعوته المشهورة إلى التمييز بين الدراسات التعاقبية و الدراسات التزامنية ، و البنيوية هي نسبة إلى كلمة بنية المأخوذة من الكلمة اللاتينية التي تعني بناء.

3- موضوع اللسانيات :

من العلوم لدى دارسي المناهج العلمية ، أن العلم لا يقوم إذا جدّد موضوعه أولا ، ثم المنهج ثانيا . يقال عادة "إن الموضوع هو الذي يخلق المنهج" (2).

أما في مجال اللسانيات فليس الأمر كذلك ، نحتاج إلى تحديد المنهج أولا ، ثم الموضوع ثانيا ، إن وجهة النظر هي التي نخلق الموضوع بحسب تعبير دي سوسير، فتحتاج اللسانيات عكس العلوم الأخرى إلى تعريف مسبق للموضوع الذي ستبحث فيه . و قد بين دوسوسير بوضوح أن مادة اللسانيات ليست ما تعارف عليه القدماء حين حصروها في لغة النصوص القديمة ، و لغة الأدب الراقي المكتوب مع ما ترتب على ذلك من إهمال واضح للهجات الحديث اليومي ، و إقصاء معتمد لها ، و لباقي أشكال التغيير البشري .

1- ينظر محمد يونس علي ، مدخل إلى اللسانيات ص 10.

2- مصطفى غلفان ، في اللسانيات العامة ، عام الكتب الحديث ، الأردن ، ط 1 2010م ، ص 209.

إن المادة التي ينبغي أن ينصب عليها البحث اللغوي بحسب دوسوسير ، "يجب أن تشمل جميع مظاهر الكلام البشري ، سواء أن تعلق الأمر بكلام الشعوب المتوحشة ، أم بكلام الأمم المتحضرة ، و سواء تعلق الأمر بلغة العصور الكلاسيكية ، أم باللغة عصر الإنحطاط مع الإهمام ليس باللغة الصحيحة فقط و باللغة الجميلة ، و إنما بكل أشكال التعبير الإنساني"(1).

و بهذا التميز يكون دوسوسير قد جعل اللسانيات تعانق الواقع اللغوي ؛ من خلال العناية بلغة الحياة اليومية ؛ مهما كانت قيمتها الحضارية و التعبيرية ، و درجة أدبيتها و مستوى إنتشارها.

و الإهتمام باللهجات و الحديث اليومي العادي ، يعني إعتماد المستوى المنطوق قبل المستوى المكتوب . كما حدد دوسوسير اللساني الجديد في تناول هذه "المادة" فليس الباحث اللساني أن يتناول المادة اللغوية كما يحلو له ، و لكن مهمته في نظر دوسوسير تتحدد في ما يلي :

– وصف كل الألسن التي يمكن الوصول إليها ؛ ووضع تاريخ لها.

وهذا يقتضي وضع تاريخ للأسر اللغوية ، و محاولة بناء اللسان الأم لكل أسرة أو فصيلة لغوية .

– البحث عن عن القوى الموجودة بصفة دائمة و شاملة في كل لسان ؛ هي إستنتاج القوانين التي يمكن أن نرد إليها بعض المظاهر الخاصة في تاريخ لسان معين .

1– مصطفى غلفان في اللسانيات العامة ، المرجع السابق ص 210.

و ساد الإعتقاد قبل دوسوسير ، و مع التاريخيين على وجه التحديد أن القوانين اللغوية عمياء لا يمكن التخلص منها ، لأنها قوانين طبيعية خارجة عن إرادة المتكلمين بلسان معين . أما دوسوسير فيرى أنه بالإمكان الوصول إلى هذه القوانين التي يصفها بأنها "قوى متضاربة" و ذلك لوصفها و التقعيد لها.

4- أهم مناهج اللسانيات :

عندما حل القرن التاسع عشر ، شهدت الدراسات اللغوية تطورا كبيرا حيث عرفت منهجين هما:

أ) المنهج الوصفي

ب)المنهج التاريخي

أ) المنهج الوصفي :

إن أهم ما يميز اللسانيات الحديثة التي تستخدم المنهج العلمي في دراسة اللغة من المناهج التقليدية ، هو أنها تنظر إلى اللغة نظرة وصفية تعتمد على الملاحظة المباشرة للظواهر اللغوية الموجودة بالفعل ، و لا تهدف من ذلك إلى وضع قواعد تفرضها على المتكلمين باللغة (1).

و يعود الفضل في بيان هذا المنهج و إظهار منافعه في الدرس اللساني إلى "دوسوسير" فهو يعني بوصف اللغة من حيث هي نظام قائم بذاته، و هذا ما قرره دوسوسير"أن موضوع الدراسة اللغوية الوحيد و الحقيقي هو اللغة ، التي ينظر إليها كواقع قائم بذاته يبحث فيها لذاتها" و إبتعد بذلك عن النظر في اللغات من وجهة النظر التاريخية أو المقارنة (2).

1- بوقرة نعمان ، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب القاهرة ، د ط ،ص 67-68 .

2- زوين علي ، منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة الحديث بغداد ، ط1 – 1986م ، ص 10.

و للمنهج الوصفي أسس عامة تتوزعها أفكار تنظيمية للمنهج و قواعد علمية في التحليل، منها أن الوصف لأي لغة ينبغي أن يبدأ من الصورة المنطوقة إلى الصورة المكتوبة بإعتبار أن اللغة لها وجهان: وجه الكلام، ووجه الكتابة ، متخذا ثلاث طرق متكاملة مشابهة ، ثم تقسيمها أقساما و تسمية كل قسم منها ، ثم وضع المصطلحات الدالة على هذه الأقسام لتصل بعد ذلك إلى وضع القواعد الكلية و الجزئية التي نتجت عن الإستقرار و لعالم اللغة قواعد علمية يجب أن يتبعها في التحليل اللغوي و هي كالتالي:

1- الإهتمام الخاص بالأصوات و الصيغ النحوية للغة المتكاملة .

2- معرفته بالأسس الفونيمية و المورفينية التي تسمح بوصف تفصيلي دقيق.

3- إن مجال البحث اللساني الصوتي يتمثل في حقل اللغات الحية حيث يمكن تزويد الباحث بأحد أبناء اللغة الذين يتكلمون بها و هو الراوي اللغوي.

4- الخطة المزدوجة التي تجمع بين المادة ثم فحصها و مقارنتها تبدأ شكل أسئلة صيغة خصيصا ليمكن عن طريقها توجيهها إلى الراوي أن تكشف عن كيفية التعبير عن أشياء معينة في لغته ، و عادة ما يندرج الباحث من الكلمات القصيرة السهلة إلى التعبيرات الأصول و الجمل الكاملة ، أما الإجابات فيجب أن تكتب بالرموز الصوتية، و كلما سجلت تفصيلات أكثر كان أفضل ، و ربما إستخدام جهاز التسجيل أو الأسطوانات(1).

لقد حققت اللسانيات الوصفية في القرن العشرين نهضة كبرى أدت إلى الكثير من التطورات المهمة في اللسانيات المعاصرة و كان القرن التاسع عشر حاملا لكثير من الإرهاصات لهذا العلم الحديث (2).

1- زوين علي ، منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة الحديث بغداد ، ط1 – 1986م ،ص 11.

2- رمضان عبد التواب ، المخل على علم اللغة ، مناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط2 1980م ص182 .

و قد شهد هذا العصر ميلاد مدارس وصفية متعددة أهمها:

1- المدرسة البنيوية بمختلف إتجاهاتها.

2- مدرسة النحو التوليدي التحويلي .

3- إتجاه القوالب .

ب) المنهج التاريخي:

إن الدراسة التاريخية لا تقوم إلا بعد الفراغ من دراسة المراحل المختلفة التي مر بها تاريخ اللغة دراسة وصفية .

و من النظر في هذه الدراسات الصوتية للمراحل يأتي تدوين تاريخ اللغة صوتيا و فونولوجيا و نحويا و معجميا و دلاليا(1).

و المنهج التاريخي يدرس اللغة دراسة طويلة ، بمعنى أنه يتبع الظاهرة اللغوية في عصور مختلفة و أماكن متعددة ليرى ما أصابها من تطور ، محاولا الوقوف على سر هذا التطور و قوانينه المختلفة . يقول "ماريو باي" "إن علم اللغة التاريخي يتميز بفعالية مستمرة ، فهو يدرس اللغة من خلال تغيراتها المختلفة"(2). و يعني المنهج التاريخي في دراسة اللغات بالتغيير الدلالي للغة و مراحل تطور لغة واحدة أو مجموعة من اللغات عبر مسيرتها .

ومن أهم الأسس التي إعتمد عليها في التحليل هو مفهوم الحركة أو الفاعلية المستمرة ، يهدف الكشف عن الإتجاهات المختلفة في التغيير اللغوي من خلال الوصول إلى العوامل التاريخية التي ساعدت على التغيير .

و يعد العلم (علم اللغة) أو (علم المعنى) من الفروع الأساسية في البحث اللغوي التاريخي و بخاصة ما يتعلق منه بالمفردات و أصولها التاريخية الإشتقاقية .

1- السعران محمود ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، دار الفكر العربي 1999 ص 198.

2- باي ماريو ، أسس علم اللغة ، ترجمة – أحمد عمر المختار ، علم الكتب بيرروت ، ط8 ، 1998م ص242.

الفصل الأول: اللسانيات البنيوية أعلامها و مدارسها

المبحث الأول: مدخل إلى اللسانيات البنيوية

المبحث الثاني: أعلام المنهج البنيوي

المبحث الثالث: المدارس اللغوية

المبحث الأول: مدخل إلى اللسانيات البنيوية

تحديد مصطلح البنية:

1- الدلالة اللغوية لكلمة البنية:

تشتق كلمة بنية من الفعل الثلاثي (بني) و تعني البناء أو الطريقة ، و كذلك تدل على معنى العمارة و الكيفية التي شيد عليها (1)، و في النحو العربي تتأسس ثنائية المعنى و المبنى على الطريقة التي تبنى بها وحدات اللغة العربية و التحولات التي تحدث فيها .
ولذلك فالزيادة في المبنى زيادة في المعنى فكل تحول في البنية يؤدي إلى تحول في الدلالة ، و البنية موضوع منتظم ، له صورته الخاصة ووحدته الذاتية ، لأن كلمة (بنية) في أصلها تحمل معنى المجموع و الكل المؤلف من ظواهر متماسكة ، يتوقف كل منها على ما عداه ، و يتحددها خلال علاقته بما عداه .

2- الدلالة الإصطلاحية:

لقد واجه تحديد مصطلح البنية مجموعة من الإختلافات الناجمة عن تمظهرها و تحليلها في أشكال متنوعة لا تسمح بتقديم قاسم مشترك ؛ لذا فإن جان بياجه ارتأى في كتابه (البنيوية) أن إعطاء تعريف موحد للبنية رهين بالتمييز "بين الفكرة المثالية الإيجابية التي تعطي مفهوم البنية في الصراعات أو في أفاق مختلفة أنواع البنيات ، و النوايا النقدية التي رافقت نشوء و تطور كل الوحدات منها مقابل التيارات القائمة في مختلف التعاليم".

1- إبن منظور لسان العرب ، دار صادر للنشر ، بيروت ط1 ، 1990م ،ص13.

فجان بياجه يقدم لنا تعريف البنية بإعتبارها نسقا من التحولات "يحتوي على قوانينه الخاصة علما بأن من شأن هذا التنسيق أن يظل قائما و يزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به هذه التحولات نفسها ، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق أو أن تستعين بعناصر خارجية ، و بإيجاز فالبنية تتألف من ثلاث خصائص: هي الكلية و التحولات و الضبط الذاتي".(1)

إذن نلاحظ مما سبق أن جان بياجيه لا يعرف البنيوية بالسلب ، أي تنتقده البنيوية ، لأنه يختلف من فرع إلى فرع في العلوم الحقبة الإنسانية ، فهو يفرق بين تعريف للبنية بينما تنتقده و ما تهدف إليه.

لذلك نلاحظ أن التعريف السابق يتضمن جملة من السمات المميزة فالبنية أولا نسق من التحولات الخارجية ، و ثانيا لا يحتاج هذا النسق لأي عنصر خارجي ، فهو يتطور و بتوسع من الداخل ، مما يتضمن للبنية إستقلال و يسمح للباحث بتعقل هذه البنية .

3- البنيوية في إطارها المعرفي العام:

لقد كان لظهور البنيوية في أواخر الخمسينات و بداية الستينات من القرن العشرين أثره البالغ كمنهج و نظرية على سواء ، مع هذا الظهور "إحتلت مقولة البنية مكانة الصدارة في مجالات و فروع علمية عديدة: الأنثروبولوجية ، النقد الأدبي، الفلسفة و الإسبتومولوجيا".(2)

1- بياجيه جان ، البنيوية ، ترجمة: عارف منينة و بشير أوبري ، منشورات عويدات ، بيروت ،ط4 1985م ، ص8.

2- الزاوي يغورة ، المنهج البنيوي ، ط1 ، شركة دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين ميلة ، الجزائر ، 2001م ، ص12.

و مفهوم البنيوية ينطلق من مفهوم البنية الذي أشرنا إليه أنفا الذي يعتبر أساس التحليل البنيوي ، فإذا كانت البنية هي نضام العلاقات بين العناصر المختلفة ، تشكل في مجموعها كلا متكاملا مكتف بذاته و قابل للتحول و التجدد داخليا ضمن دائرة مغلقة ، فأن البنيوية هي دراسة لهذا النظام عن علاقاته الداخلية التي تحكمه.

إختلف الدارسون و النقاد في حصر مفهوم "البنيوية" و تحديد دلالتها ، و هو ماصعب على الباحثين "إيجاد ميزة للبنيوية ، ذلك أنها إرتأت أشكالا كثيرة التنوع لا تسمح بتقديم قاسم مشترك و أن البنيات المعروفة إكتسبت معان تزداد إختلافا".(1)

نظر للتعدد السالف الذكر ، لذا أورد لها البنيويون تعارف كثيرة تستمد مشروعيتها من الإختلاف حول مفهوم البنية.

المنظور البنيوي على ضوء هذه الرؤية يؤكد على أسبقية الكل على الأجزاء و "الجزء لا قيمة له إلا في سياق الكل الذي ينتظمه.(2)

إن هذه الفكرة التي تقتصتها البنيوية في الدعوة إلى نضام كلي متناسق يعطي السلطة للنص و تعد ردة فعل على الأفكار النقدية التي كانت تتخذه – النص – بالتأكيد و إثبات حقائق خارجية نفسية أو تاريخية أو إجتماعية ، فالبنيوية تدعو لدراسة النص في ذاته و من أجل ذاته.

وهي فكرة تعود إلى مبدأ فرديناند دوسوسير اللساني دراسة اللغة في ذاتها و من أجل ذاتها لذلك فالبنيوية في النقد الأدبي هي ثمرة من ثمرات التفكير الألسني السويسري الذي إنطلق

1- جان بياجيه البنيوية المرجع السابق ص 7.

2- يوسف و غليسي ، مناهج النقد الأدبي ، ط1 ، جسور النشر و التوزيع ، المحمدية ، الجزائر:2007 ، ص64.

مفادها أن "علم اللغة يجب أن يتخلص من التخصصات الأخرى التي تثقل كاهله ، كالفيلوجيا و الفلسفة و الدين و نظريات الأخلاق فالدراسات اللغوية التي كانت سائدة قبل سوسير مجرد وسيلة لغايات أخرى خارجية عن نطاق اللغة ذاتها ، و حسم المشكلة نهائيا حين أعلن مبدأ الإستقلالية" (1) ، فصارت اللغة هي الموضوع الأساسي في مقاربة البنيوية بعدما "كان النمط السائد في القيم التي تحكم النقد السابق على البنيوية يستمد من عناصر خارجية عن النص الأدبي" (2)، و هي منطلقات يستغني عنها البنيويون على أساس "رفض أحكام القيمة الخارجية و إحلال حكم آخر محلها هو الواقع ، و حكم الواقع هنا لا يتمثل في الحياة الخارجية و لا تياراتها و إنما يتمثل في الدرجة الأولى في النص الأدبي ذاته ، و الواقع هو النص الأدبي ذاته ، ما ينبثق من النص و ما يتجلى فيه من كفاءة شعرية و مستوى أدبي" (3) ، فالمنهج البنيوي بهذا المفهوم يقارب النصوص مقاربة آنية محايثة و يعرف جابر عصفور المحايثة بأنها "مصطلح يدل على الإهتمام بالشيء" (4).

من حيث " هو ذاته في ذاته ، فالنظرية المحايثة هي النظرة التي تفسر الأشياء في ذاتها و من حيث هي موضوعات تحكمها قوانين تتبع من داخلها و ليس من خارجها" (4).

1- بشير تاوريت ، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر ، د ط ، دار الفجر للطباعة و النشر ، قسنطينة – 2006 ، ص 23.

2- صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، ط 1 ، دار ميريت للنشر ، القاهرة – 2002 ص 96.

3- المرجع نفسه ، الصفخة السابقة .

4- جابر عصفور ، نظريات معاصرة ، د ط ، الهيئة المصرية العامة للكتابة ، القاهرة – 1998م ص 215.

هذه المنهجية في قراءتها للنصوص تركز على ما هو لغوي ، و يستقرن الدوال الداخلية للنص دون إنفتاح على الظروف السياقية الخارجية التي قد تكون أفرزت هذا النص من قريب أو بعيد و ، هو السياق الذي يؤكد أبعاد معرفية أبرزها:

- المبدع في المقاربة البنيوية .

- الإعتناء بشكل الإبداع لا بمضمونه ، لأن المضمون هو الشئ يحصل بالضرورة في إرتباطه بالشكل(1).

البنيويون ينطلق جميعا في فكرة تنظر إلى النص بإعتباره جسدا يجب قطعه عن كل الملابسات الخارجية ، أضف إلى ذلك أن البنيوية الشكلية رفضت "النظريات النفسية التي تضع الفروق المميزة في الشاعر لا في الشعر او تحليل قضية الخلق إلى الموهبة"(2).

من هنا فالعمل الأدبي يتجاوز نفسه المبدعة و يكتسب وجوده الخاص و المستقل ، و بذلك فالبنيوية حملت لواء العلمية و الموضوعية بحكم إستنادها إلى علوم دقيقة كاللسانيات ، و التي تدعى بالألسنية البنيوية.

يكمن هدف البنيوية حسب صلاح فضل في "الوصول إلى محاولة فهم المستويات المتعددة للأعمال الأدبية ، ودراسة علاقتها و تراتبها و العناصر المهيمنة على غيرها و كيفية توليدها ثم كيفية أدائها لوضائفها الجمالية و الشعرية على وجه الخصوص (3).

1- ينظر عبد الملك مرتاض ، في نظرية النقد ، د ط، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر :2002 ، ص 196.

2- صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، المرجع السابق ص 16.

3- صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، المرجع السابق ص 98.

بذلك فهذا المنهج الداخلي يرمي للكشف عن خصائص العمل الأدبي و دراسة عناصره الداخلية لمعرفة كيفية ترابط و تناسق هذه العناصر و عملها معا مستقل في أي عوامل خارجية : و قد شهد هذا المنهج رغم تأخره رواجا في الساحة النقدية العربية ، لا سيما تونس ، مصر و المغرب ، فهذه الأخيرة كانت قد إستلمت مشعل الفكر البنيوي "و إن أول دراسة عربية إنتهجت المنهج البنيوي هي الدراسة القيمة التي تقدم عبد السلام المسدي في كتابه (الأسلوبية و الأسلوب) الصادر عام 1977م ، حيث جاء في مقدمة هذا الكتاب حيث هي شكل يقوم على مجموعة من الروابط و العلاقات الحقيقية"(1). و لقد لقي هذا المنهج كغيره مشكلة في تعدد المفاهيم ، و يرجع سبب ذلك إلى غياب ترجمة موحدة للمصطلح نفسه إلى جانب إختلاف التكوين الفكري و العلمي لمن يقوم بترجمة مصطلح البنيوية من ناقد لآخر إلا أنهم إتفقو على مبدأ عزل النص عن سياقاته.

مبادئ اللسانيات البنيوية:

تشمل اللسانيات البنيوية عدة تيارات لسانية ، إنطلاقا من دي سوسير إلى التيارات المختلفة التي تظهر بعده ، كتاب دي سوسير ذروة جهور و إستباقات في دراسة اللغة ، تبشر بأول مقترب بنيوي لها ، فشهدت العقود الخمسة اللاحقة تقدما لم يسبق له مثيل.

و تقوم الفكرة البنيوية على "أن القضية الأساسية عند البنيوية هي أن كل اللغة ، كل (النصوص):بناء المعنى مأخوذ من معجم ليس لمفرداته معان خارج البناء الذي يضمها".

و ينظر إلى النص من خلال هذا البناء ، بدءا من الجزء إلى الكل ؛ من الفونيمات إلى الوحدات الأكبر (الكلمات) ثم الأكبر (الجمل) ... و هكذا . كما أنها تلح على الوظيفة الإجتماعية للغة ، و تميز بين الظواهر التاريخية لها ، و الخصائص المميزة للنظام اللغوي في لحظة زمنية معينة.

1- بشير تاوريت ، الحقيقة الشعرية ، على ضوء المناهج النقدية المعاصرة و النظريات الشعرية (دراسة في الأصول و المفاهيم) ، ط 1 ، عالم الكتب الحديث :2010م ، ص 71.

و ينبغي الإشارة إلى أن مثل هذه المبادئ ، و أفكار أخرى ، وردت عند اللغويين في قرون قليلة قريبة من القرن التاسع عشر ، لكن جهودهم كانت معزولة ، ولم تحظ بالإهتمام . يقول (رومان ياكبسون) في ذلك: "تعود أغلب المفاهيم و المبادئ النظرية الرئيسية التي قدمها سوسير إلى معاصريه الأكبر سنا منه ، و هما بادون دي كورتني ، و كروسزفسكي... و في المحاضرات . تشديد فعال على التكافل المتبادل بين النظام و مكوناته ، وعلى التناقضات التي نواجهها عندما تتعامل مع اللغة" (1).

ذلك أنه إستطاع أن يشكل رأيا مسموعا ، وعد مؤسس اللسانيات البنيوية ، و صارت أفكاره في المحاضرات ، أسسا نظرية لدى اللسانيات فيما بعد . "و على أية حال ، ينبغي أن نظيف بأن التحليل الوقائعي للأنظمة اللسانية كانت مهمة قد بلغت إلى باحثي المستقبل و قد كان إعداد أغلب المناهج المناسبة لتحليل كهذا ، هو القضية الحيوية للنظرية و الممارسة اللسانية لبضعة عقود". فما الذي قدمه دو سوسير في دراسة اللغة؟

ومن أهم المبادئ البنيوية التي قدمها (2) ، و كانت سببا في صياغة المشروع البنيوي ، مايلي:

– اللغة نظام ؛ حيث لا يمكن تحليل الظواهر اللغوية بعزلها عن غيرها ، فهي أجزاء في نسق أكبر.

– اللغة ظاهرة إجتماعية ؛ و ينبغي دراستها وفق هذا المبدأ ، دون اللجوء إلى معايير أخرى خارجة عن مادتها البنيوية (نفسية مثلا) ، أو عن طبيعتها الإجتماعية ، (التاريخ مثلا) . ولذلك فلسانيات سوسير سعت إلى أبعاد المعايير الذهنية ، و الخارجة عن البنية خلال تحليل الظاهرة اللغوية ، من أجل إثبات موضوعيتها .

1–بوحادي خليفة فب اللسانيات التداولية – مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم – بيت الحكمة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط 2 –2012 – ص 14.

2–المرجع نفسه ص 15.

– التمييز بين (السان و الكلام) ؛ و هو في الواقع تمييز لما هو إجتماعي في اللغة و خاضع إلى نظام عام ، كما هو فردي ذاتي ، لا تحكمه قواعد مشتركة .

لا تحمل أية علامة معنى مستقلا بذاتها ، ما لم تكن داخل نظام ، بل تستمد معناها من النضام ككل ؛ و من الوحدات و العلامات الأخرى المجاورة في السياق نفسه ، شأنها في ذلك شأن قطعة الشطرنج أو قطعة النقود ؛ تخضع قيمتها إلى مبدأين:

أ)– مبدأ المخالفة: حيث ستحدد قيمتها بما يمكن أن تستبدل به (ما تقتنيه مثلا).

ب)– مبدأ المشابهة: حيث ضمن ما يشبهها من قطع أخرى ، بمقارنتها فيما بينها.

– الدراسة التعاقبية (التاريخية) اللغة ، ينبغي أن تسبق بدراسة تزامنية (آنية) لأن النظام و النسق الثابت يمكن فهمه أكثر من التغيّر ، فضلا عن أن التغير ناشئ من ذلك النظام و النسق ، مما يفرض على الدارس معرفة حاله أولا . و هذا المبدأ خلص اللغة من النزعة التاريخية التي هيمنت قبله على دراستها ، فصارت قسمين: أنية و تاريخية

– يتميز وجود اللغة بمحورين ؛ الإستبدال: و هو المجموعات اللغوية الحاضرة في الذهن ، و هي كيانات منفصلة ، تمثل القدرة على تبادل الظاهرة اللغوية .

المحور التوزيعي: هو العلاقات التي تربط بين وحدات اللغة أثناء التعبير بها .

موضوع اللسانيات هو دراسة اللغة ذاتها ، يقول في أخر محاضراته :"إن الهدف الحقيقي الوحيد لعلم اللغة هو أن اللغة تدرس في حد ذاتها و من أجل ذاتها".

– الكلمة وحدة أساسية للتحليل اللساني ، لا للجملة .

و يذكر أخير أن الفكر البنيوي أسهم في تكوينه ـ إلى جانب دو سوسير ـ لا سيما في مناحيه التطبيقية ، الشكلانيون الروس الذين كانت إهتماماتهم متجهة نحو دراسة بنية النص الأدبي ، و بخاصة الحكايات الشعبية .

كان تحليلهم للشكل قريبا من مفهوم البنية . إضافة إلى تطبيقات المنهج ذاته على الأساطير ، (لدى ليفي شتراوس) (1).

إجتهد الباحثون في ميدان اللسانيات الحديث على الإستفادة من الدراسات اللغوية عبر العصور و إن كانوا إختلفوا في المنهج و في النتائج التي توصلوا إليها إلا أن الثابت أنهم لم ينطلقوا من فضاء ، و إنما أسسوا أبحاثهم على ما بناه من كانوا قبلهم من العلماء ، و من هنا يمكننا القول أن أية نظرية ما هي في الحقيقة إلا واحدة من أفكار فرد معين يقوم بتطويرها على مر السنين ، و في الوقت نفسه يقوم بتدريسها لطلابه ، و هؤلاء الطلاب يقومون بتطوير وجهات نظرهم الخاصة حول النظرية الأصلية ، و في المبحث التالي سنحاول أن نعرض أهم أعلام المدرسة البنيوية و مدارسها .

المبحث الثاني:

أعلام المنهج البنيوي:

1- فرديناند دي سوسير:

ولد فرديناند دي سوسير "ferdinand soussure" في جنيف بسويسرا في 17 نوفمبر 1857م ، إنحدر من عائلة فرنسية بروستانتية ، هاجرت من لوزان خلال الحروب الدينية الفرنسية في أواخر القرن السادس عشر ميلادي من سويسرا و شاءت الأقدار أن يولد هذا الرجل بعد عام من مولد "سيجموند فرويد"sigmund freud" مؤسس علم النفس الحديث و قبل عام من مولد "إميل دور كايم" "Emile durkhim" مؤسس علم الإجتماع الحديث ، فكان لهذا الثلاثي شأن كبير في توجيه مسار العلوم الإنسانية و إحداث ثورة على المفاهيم القديمة و المناهج الكلاسيكية (2).

1-بوجادي خليفة ، فب اللسانيات التداولية ، مصدر سابق ص 17

2-أحمد مومن : السانيات النشأة و التطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر ، ص 118.

أ- رحلاته ومؤلفاته:

في عام 1878م ، وقد كان في عنفوان شبابه نشر "دي سوسير" بعد صدور مقال حول إنتضام الشواذ كتيّبه المشهور و المعنون كالآتي:

مقاله حول "النظام البدائي للمصوتات لدى اللغات الهندية ـ الأوروبية و يكون بهذا العمل قد جدد نظرية النحو المقارن ، حيث عالج أصعب مشكلة من مشكلاتها ، معتمد على العلاقات الداخلية أو الوظيفية ، و مبتعدا عن الوصف الصوتي الذي كان مسيطرا على كل الدراسات المتعلقة بأصوات اللغة ، ثم يلحقه عام 1890م بعمل ثان أو على الأصح برسالة جامعية نال بها عن جدارة و إستحقاق و بكل براعة شهادة الدكتوراه بدرجة ممتازة من جامعة "لابيس؟؟" و لقد تعرض فيها دارسا ومحللا إلى (حالة الجر المطلق في اللغة السنكريتية) ، فأبهر بها الحاضرين و لجنة الإمتحان معا .

بعد نجاحه بزمن قليل يختار العاصمة الفرنسية مستقرا له ، فيحضر الدروس التي كانت بمدارس الدراسات العليا من طرف كل من "بر يال دارمستر" و"هقيت" ليعمق دراسته و معارفه حول اللغات الهندية و الإيرانية و اللاتينية ، و في خريف 1881م شغل منصب أستاذ محاضر للقوطية الألمانية القديمة في مكان "ميشيل بر يال" و هو لا يزال في الرابعة و العشرين من عمره (1).

في سنة 1891م ، عاد إلى جنيف و إلتحق بجامعتها حيث أنشأ له منصب كرسي التاريخ المقارن للغات الهندوأوروبية ، و ظل يشغل هذا الكرسي إلى غاية سنة 1896م ، حيث توارى عن الأنظار بعد ذلك ، و دخل في عزلة تامة و إنقطع عن الإنتاج (2).

1- زبير دراقي ، محاضرات في اللسانيات التاريخية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون الجزائر ص 57.

2- الطيب دبة : مبادئ اللسانيات البنيوية ، دراسة إبستمولوجية تحليلية ، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين ص 54.

حاول بعض اللسانيين تفسير هذا الإنقطاع نذكر منهم "أنطوان ميي" الذي يرى أن دي سوسير عان من عقدة شبه مرضية و فسر هذه العقدة بوسواس الكمال الذي يسيطر عليه و كذا "بنفنيست و دومورو" يعتقدان بأن دي سوسير قد إنهار أمام إحساسه بعد فهم الناس لأفكاره الثورية ، ولعل هذا التفسير هو الأقرب إلى الصواب ، ذلك أن من يفهم جوهر الرسالة العلمية لمحاضرات "سوسير" يدرك أنه كان منهارا فعلا بسبب عدم فهم الناس له .

في سنة 1907م يعود إلى التدريس بعد إلحاح شديد من تلامذته ، حيث ظل يدرس مبادئه الجديدة في اللسانيات العامة (1).

ب- وفـاتـــــه:

توفي سوسير سنة 1913م دون أن ينجز مشروعه الذي كان ينوي القيام به و هو تسجيل أفكاره و ملاحظاته التجديدية الثائرة في اللسانيات (1).

حيث لم يكن لديه من مؤلفات سوى أطروحة و مقالته المذكورتين أنفا و بعض مقالات في النحو المقارن جمعها و نشرها "بنفنيست" عام 1964م في كراريس "فرديناندي سوسير"(2).

فقرر إثنان من تلامذته و هما "تشالز بالي" و "ألبير سيشهاي" جمع تلك المحاضرات وتحريرها و نشرها(3).

و على الرغم من أنها نشرت في ظروف خاصة فلا سرعان ما أصبحت مفتاح التأملات حول اللغة و صارت عنصر إلهام أساسي لكل الأعمال اللسانية منذ أواخر الثلث الأول من القرن العشرين .

1-الطيب دبة : مبادئ اللسانيات البنيوية ص 55.

2-زبير دراقي ، محاضرات في اللسانيات التاريخية ص 61.

3-إبراهيم خليل في اللسانيات و نحو النص ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ط 1 ، 2007م ، الأردن ص 14.

2- رومان جكوبسون (Roman Jakobson):

ولد رومان جاكوبسون في 11 أكتوبر من عام 1896م في موسكو ينحدر من عائلة يهودية ، كان محبا للمطالعة خاصة القصص و هو في السادسة من عمره رغم أن أهله كانو يمنعونه من الإستغراق في القراءة لأنها كانت مضرة بعينه ، لقد كان مصابا بقصر في النظر (1).

حيث تخصص هذا العالم في اللسانيات المقارنة و الفيولوجيا السلافية ، أسس مع بعض الباحثين "نادي موسكو اللساني" الذي عقد أول جلسته في مارس سنة 1915 ثم غادر إلى روسيا عام 1920م ، بعدما نشب نزاع فكري بينه و بين بعض أعضاء المدرسة الشكلانية الذي كان واحدا من أتباعه و كان أيضا من المؤسسين لنادي براغ اللساني ، حيث ناقش الدكتوراه بجامعة براغ سنة 1930م ، و شغل نائب رئيس (2).

أعمال ياكبسون كثيرة و متنوعة منها: المجلد الأول من 1896-1982 " La hay motan to homa, roman jakbson" في ذكرى ميلاده السبعين ، نجد قائمة تحتوي على أربع مائة و سبعين عنوانا منها ثلاث مئة و أربعة وسبعون مقالا و نصوصا مختلفة (3).

و أيضا كانت مبادئ الفينولوجيا التاريخية عام 1931م للغة الألمانية و ترجم إلى الفرنسية في كتاب تروبتركوبي (principes) و كتاب دول نظرية التشابه الفينولوجي بين الألسن عام 1938م (4).

1-فاطمة الطبال بركة ، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون (دراسة و نصوص) المؤسسات الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط 1 1413هـ ،1913م ، ص15-16.

2- أحمد مومن ، اللسانيات (النشأة و التطور) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 2 -2005 ص 145

3- هويام كريديا : الألسنية : رواد و أعلام ، بيروت ، لبنان ب 1 ، 1431هـ 2010م – ص 159.

4- فاطمة طبال بركة ، نظرية لسانية عند رومان جاكبسون ص 22.

يتبين لنا أن رومان جاكبسون من أهم الشكلانيين الروس الذين خاضوا في الشعرية إنطلاقا من مقاربة بنيوية لسانية ، و يعتبر أيضا من مؤسسي نظرية الأدب على أسس علمية موضوعية ، من خلال إسترشاد باللسانيات و الإستفادة من نظرياتها تصورا و تطبيقا .

3- كلود ليفي شتراوس (cloud lévi-strouss):

يعد زعيم البنيوية الفرنسية ، و مؤسس الأنتروبولوجيا ، حيث عمم مفهومه في البنية . على جميع فروع المعرفة البشرية ، و توسع في نظرته للبنيوية لتشمل الكون بأسره ، لأنه يرى أن البنيوية مجرد منهج يمكن تطبيقه على أي نوع من الدراسات ، و يتجلى إهتمام هذا الأخير بالبنيوية من حيث أنه "توطدت صداقته مع رومان جاكبسون الذي قاده إلى الإهتمام بعلم اللغة البنيوي ، فأسهم بمقال في التحليل البنيوي في علم اللغة و الأنتروبولوجيا عام 1945م في مجلة حلقة نيويورك (Jornal of the circleof new york (1).و هكذا"

ما إن تعرف ليفي شتراوس علم اللغة البنيوي ـ بفضل جاكبسون ـ حتى أخذ ينظر إلى دراسة سوسير للغة بوصفها نسقا مستقلا بذاته ، نسقا يقوم على التسليم بعلاقة فاعلة تصل مكونات العلامة اللغوية ، أي تصل بين نسق اللغة (Langue) و الكلام الفردي (Parole) من ناحية و بين الصورة الصوتية الدال (signifia) و المفهوم المدلول (signified) من ناحية (2).

هذا يعني أن ليفي شتراوس ركز على إتجاهين أساسيين هما : الثنائيات السويسرية و نموذج التحليل الفوينميليا كبسون الذي حاول من خلالها إثبات أن البنية أي اللغة تتبع دائما سبيلا ثنائيا من التراكيب المتوازنة .

1- أديت كروزويل ، عصر البنيوية ، ترجمة جابر عصفور ، ب 1 دار سعاد الصباح ، الكويت 1992 - ص 35-36.

2- المرجع نفسه ص 38.

وفي ضوء الحقيقة فالبنية عند ليفي شتراوس ليست مجرد ظاهرة تاريخية من إرتباط البشر من بعضهم البعض و إنما هي في محكومة بالإتصال الداخلي . وهذا الإتساق لا يمكن المحل الأول نسق الملاحظة بالنسبة لنسق مغلق أو منعزل عن غيره و إنما يتسنى إكتشافها الخصائص المتماثلة في أنساق متباينة (1).

و بهذا التناول البنيوي لليفي شتراوس ندرك أنه يهتم بدراسة التحولات الداخلية التي من خلالها يتم التعرف على العناصر المكونة لها و خصائصها المختلفة و بهذا فإنه "شيخ البنيويين المعاصرين" بقول أنه لابد لنا من أن ندير ظهورنا لكل ما هو معايش من أجل التوصل إلى فهم الواقع و من هنا فإن ليفي يرفض كلا من الفنومنولوجيا ، و الوجودية ، نظرا لأن كلا منهما تسلم بوجود إستمرار و إتصال بين "المُعاش" و "الواقعي" من حيث أنه لا سبيل إلى بلوغ "الواقع" (2).

تتمحور الفكرة الأساسية لهذا الأخير هو إقصاء الخارج في دراسته و رفض كلا من الوجودية و الفونومنولوجيا و بهذا تكون الدراسة خالية من الشوائب و موضوعية أكثر .

المبحث الثالث:

المدارس اللغوية:

1- المدرسة البنيوية (مدرسة جنيف) مع سوسير:

ضمت هذه المدرسة أفكار فرديناند دي سوسير و الأفكار الجديدة أو شبه الجديدة التي جاء بها ، و تطرق إليها في كتابه "دروس في الألسنية العامة" و من القضايا التي أثارها في كتابه التفريق بين اللسان و اللغة و التفريق بينهما و بين الكلام مشيرا في الوقت ذاته

1-محمد مجدي الجزيري ، البنيوية و العولمة في فكر كلود ليفي شتراوس ، ط3 ، دار الحضارة 1999 ، ص 25.

2- زكرياء إبراهيم ، مشكلة البنية ، ص 80.

إلى المنهج في دراسة اللغة مفرقا بين النظر الداخلي و الخارجي و الوصفي و المعياري و علاقات الحضور و الغياب و الإستحضار ، و العلاقة بين الدال و المدلول ، وطبيعة العلاقة اللغوية (1).

فقد ضبط دي سوسير مجموعة من المواقف الواضحة إزاء المدرسة اللغوية و قد عرفت أفكاره هذه بكلمة مختصرة دالة ، و هي "ثنائيات سوسير" و سنتناول بعض الثنائيات و أثرها في الفكر اللغوي .

أ- **اللغة و السان:** "يقول دي سوسير: لا ينبغي الخلط بين اللغة و اللسان ، فما اللغة إلا جزء محدد منه ، بل عنصر أساسي ، و هي في نفس الوقت نتاج إجتماعي لملكة اللسان" (2). فاللغة في نظره ظاهرة إنسانية لها أشكال كثيرة تنتج من الملكة اللغوية . و اللسان هو جزء معين متحقق من اللغة بمعناها الإنساني الواسع ، و هو إجتماعي و مكتسب و يشكل نظاما متعارفا عليه ، داخل إنسانية محددة.

ب- **اللغة و الكلام:** كما فرق أيضا بين اللغة و الكلام على أساس أن اللغة شيء مستقل في المتكلم الذي يستعملها فينتج كلاما فرديا شخصيا ، أما الكلام فإنه فصل كلامي ملموس ، و نشاط شخصي مراقب ، يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد (3) .

فتمييزه بين اللغة و الكلام هو تمييز بين الإجتماعي و الفردي و الدراسة اللسانية تستهدف اللغة بإعتبارها مجموعة عادات لسانية ، و نظام متضمن في ذهن المتكلم ، و غير قابلة للتغيير ، أما الكلام فهو التجسيد الفردي لهذا النظام من طرف المتكلم .

1- إبراهيم خليل في اللسانيات و نحو النص ، ص 15.

2- أحمد مومن : اللسانيات النشأة و التطور ص 123.

3- إبراهيم خليل في اللسانيات و نحو النص ، ص 17 .

أ- الداخلي والخارجي :

يرى ديسوسير في دراسة اللغة من خلال الكلام خطوة تحيلنا حتما لمزيد إلى الدخول في عالمها الداخلي ، و التحديق فيها من الداخل تحديقا يغني معرفتنا بالنظام اللغوي (1).

فالدراسة اللغوية هنا هي الإهتمام بالبنية اللغوية أي النظر إلى اللغة في ذاتها و إلى العناصر و العلاقات الداخلية التي تؤلف النظام اللغوي و الصورة التشبيهية التي يبسط بها "سوسير" فكرته هي لعبة الشطرنج ، فنقل هذه اللعبة من فارس إلى أوروبا أو إستبدال قطعها الخشبية بقطع من العاج لا يغير من الأمور شيئا ، لأنها عوامل خارجة عن نظام اللعبة ، أما الإنقاص أو الزيادة في القطع فيغير الشيء الكثير لأنه يمس قواعد اللعبة.

ب- الوصفي و المعياري (التزامني مقابل المتعاقب):

إن غرض الألسنية التزامنية العام هو تشبيه المبادئ الأساسية لكل منظومة لغوية ، أي العوامل التكوينية لكل حالة لغوية (2) .

و يعني بذلك وصف اللغة في حالة ثبوت ، أو في نقطة معينة من الزمن أما التعاقب فهو الدراسة التي تجري عبر مراحل زمنية متتالية (3) .

و تتمثل في التعقب التاريخي للغة أو رصد التطورات الصوتية أو التركيبة أو الدلالية التي تحدث في لغة معينة .

1- إبراهيم خليل في اللسانيات و نحو النص ، ص 17 .

2- دي سوسير : محاضرات في الألسنية العامة ، ترجمة يوسف غازي مجيد النصر ص 123 .

3- أحمد محمد قدور : مبادئ في اللسانيات ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ط 1، 1996 دمشق ، سوريا ص 19 .

ج- العلاقة بين الدال و المدلول :

هذه الفكرة قادت سوسير إلى التساؤل حول طبيعة الإشارة (العلامة) اللغوية ، فهي في رأيه علامة ذات طبيعة ثنائية ، مادية يمثلها الصوت المسموع ، و نفسية يمثلها المعنى الذي يرتسم في الذهن أو يستدعى في العقل و الذهن عند سماع الصوت (1) .

فالعلامة اللغوية عنده تكون من الدال أو الصورة السمعية ، و المدلول أو المفهوم ، فالعلامة اللسانية (بيت) مثلا صورتها السمعية هي التتابع الصوتي (ب . ي . ت) أما مفهومها هو كل ما يدركه مستعمل اللغة من معاني متعلقة بهذه الصورة (بناء ـ مأوى ـ مخدع ...) ، و العلاقة بين الدال و المدلول ، هي علاقة إعتباطية و ليست طبيعية ، ففكرة أخت لا تربطها أي علاقة داخلية بالتتابع الصوتي (أ . خ . ت) الذي يمثل الدال ، و يكون الربط بين الدال و المدلول في هذه الحالة ضرورية يقتضيها التواصل الإجتماعي ، فالصلة إعتباطية ضرورية .

2- مدرسة براغ (حلقة براغ):

من المدارس اللغوية التي تأثرت بثنائيات "دي سوسير" وأرائه في اللغة المدروسة المعروفة بإسم "حلقة براغ" التي طهرت عام 1926م (2).

لقد قامت هذه المدرسة على المبادئ و الأصول النظرية التي أرسى دعائمها سوسير كما إتخذت من تصور "بودوان ديكوتناي" للفونيم نظرية كاملة للتحليل الفونولوجي ، و هو العمل الذي إضطلع به عالمنا من أكبر علماء هذه المدرسة هما "نيكولاي تروبتسكي و رومان جاكوبسون"، و كفل النجاح لهذا المشروع ما تمتعت به "براغ" من تقاليد راسخة في الفكر اللساني ، و لم يستغرق النجاح لهذا المشروع إلا قرابة عشر سنوات غير أن أفكارها واصلت إزدهارها في "هارفرد" بالولايات المتحدة التي صارت وطنا لجاكوبسون.

1- إبراهيم خليل في اللسانيات و نحو النص ، ص19 .

2- إبراهيم خليل في اللسانيات و نحو النص ، ص 21.

قامت طائفة من علماء اللغة في تشيكوسلوفاكيا بتكوين حفلة دراسية ضمت عددا كبيرا من الباحثين من أقطار مختلفة و صاغو جملة من المبادئ الهامة .

شملت نشاطات هذه المدرسة المجالات التالية : الصوتيات الوظيفية الآنية ، و الصوتيات الوظيفية التاريخية و التحليل الوظيفي و العروضي ، و تصنيف التضاد الفونولوجي ، و الأسلوبية اللسانية الوظيفية و دراسة الوظيفة الإجمالية لغة و دورها في الأدب و المجتمع و الفنون (1).

أطلق مؤسسو مدرسة براغ على منهجهم الخاص بالدراسة الصوتية إسم الصوتيات الوظيفية ، و يتولى هذا الفرع من السانيات الحديثة دراسة المعنى الوظيفي للنمط الصوتي ، ضمن نظام اللغة الشامل ، و إستخراج كل الفونيمات ،و ضبط خصائصها ، و تحديد كيفية توزيع ألفوناتها (2).

حيث ميز هؤلاء اللغويين بين علم أصوات اللغة (الفونيتيك الذي يتعلق بالتحليل الفيزيائي و الفيزيولوجي لأصوات اللغة ، و من بين الفونولوجيا (علم أصوات اللغة الوظيفي) الذي إهتم بتحديد المميزات الصوتية .

و من أبرز رجال هذه الحلقة "رومان جاكوبسون" الذي أكد على ضرورة مراعات التطور الصوتي ، و محاولة دراسة التحول الحاصل في الفونيمات كما إشتغل بإكتساب اللغة و أصواتها عند الأطفال و قارنها بفقدان القدرة على التعبير بالكلام و فهمه .

و تجد الإشارة من أعمال حلقة براغ تميل إلى العمل التطبيقي بحيث وظفت مبادئ النظرية الألسنية في مجالات تطبيقية كمسألة الإتصال و إكتساب اللغة .

1- أحمد مومن : اللسانيات النشأة و التطور ص 136 .

2- أحمد مومن : اللسانيات النشأة و التطور ص 137 .

3- مدرسة كوبنهاجن:

عرفت هذه المدرسة بجماعة كوبنهاجن ، و هم نخبة من اللسانيين الذين أسهمو بشكل فعال في تطور الدرس اللساني في الربع الأول من القرن العشرين (1) .

تأسست هذه الحلقة بالدنمارك بفضل نشاطات ثلاثة من اللغويين من بينهم جاسيرسون (1890م-1843م) صاحب كتاب "اللغة طبيعتها و تطورها و أصلها" إلى جانب "بدرسن" الذي إهتم بالتأريخ لعلم اللغة .

و يرجع الفضل في تأسيس هذه المدرسة إلى اللساني الدنماركي "لويس يلمسلف" (1899م-1965م) ، صاحب نظرية البنيوية التحليلية الشهيرة (2).

و إطلع على كتاب "فرديناندي سوسير" مرارا ، و ذكر في واحدة من مقالاته أنه أكثر كتاب تأثر به في مجال علم اللغة (3). ، إذ أن من أهم ما ميز أراء يلمسلف هو الإعتبار الذي يوليه للشكل في البنية اللغوية ، حيث إستبدل كلمة (التعبير) بالدال عند "دي سوسير" و (المضمون) بالمدلول ، فالعلامة اللغوية عنده ليست دالا يؤدي إلى المدلول ، و إنما تعبير يدل على مضمون (4)، و تحدد الوحدة اللسانية عند "يلمسلف" بعلاقتهما مع الوحدات الأخرى داخل النسق و لا تكون لها قيمة في ذاتها ، و لذلك فالدراسة اللسانية تتولى دراسة العلاقات بين الوحدات كالعلاقات بين الصفة و الموصوف مثلا ، و هذا ما جعل هذه النظرية تتصف بنوع من التجريد الذي لا يخفي في ثناياه بتأثره بمنهج علم الرياضيات و الأخذ بتعميماته ، فعمله أقرب إلى الصياغة الرياضية الصورية و مثال ذلك في اللغة أن وجود حرف جر يستلزم وجود إسم مجرور ، فاللغة على حد تعبيره منبه ، لها قواعد تحدد إمكانية إستعمال عنصر من العناصر .

مع ذلك فإن في أفكاره ترسيخ للمنهج البنيوي الذي يعد اللغة منظومة متعلقة على ذاتها و قد كان لأفكاره دور في توجيه المدارس اللسانية بعده.

1- عبد القادر عبد الجليل : علم اللسانيات الحديث ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، ط 1 ،2002 سلطنة عمان ص 23 .

2- أحمد مومن : اللسانيات النِشأة و التطور ، ص 157.

3- إبراهيم خليل في اللسانيات و نحو النص ، ص25 .

4- إبراهيم خليل في اللسانيات و نحو النص ، ص26 .

الفصل الثاني: المدرسة التوليدية التحويلية.

المبحث الأول: التعريف بنعوم تشومسكي رائد هذه المدرسة.

المبحث الثاني: نبذة عن هذه المدرسة و أهم ما جاء فيها.

المبحث الثالث: قواعد هذه المدرسة.

المبحث الأول :

نوام تشومسكي : سيرته الذاتية (Noam Chomsky)

افرام نوام تشومسكي من مواليد فلادليفيا بولاية بنسلافيا في السابع ديسمبر 1928م(1)، تلقى تعليمه الأول في مدرسة (أوك لبن) ثم في المدرسة المركزية العالمية في فلادلفيا ثم بعد ذلك إلتحق بجامعة بنسلفانيا حيث درس اللسانيات و الرياضيات و الفلسفة (2) . ثم حصل على درجة الماجستير من الجامعة نفسها سنة 1951م يبحث قدمه عن اللغة العربية الحديثة ، ثم حصل على درجة الدكتوراه سنة 1955م من الجامعة نفسها ببحث يحمل عنوان البنية المنطقية للنظرية اللغوية .The Logical Structure of linguistic The Org(3). ولكنه قام بمعظم أبحاثه و دراساته لإعداد رسالته في جامعة هارفرد في الفترة من عام 1951م إلى 1955م ثم عين مدرسا بعد حصوله على الدكتوراه في معهد مسا تشوستس للتكنولوجيا Missa Chusets Institute of Technology . ومنذ ذلك الحين و هو يترقى في حياته العلمية حتى وصل إلى درجة الأستاذية في علم اللغة و اللغات الحديثة . و هو متزوج و له ثلاثة أولاد ، ولد و بنتان (4).

وقد حصل تشومسكي على عدة درجات فخرية من جامعات معاهد مختلفة : ففي عام1967م حصل على درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة شيكاغو و في العام نفسه حصل أيضا على مثل هذه الدرجة من جامعة لندن . و في عام 1970م منحته جامعة دلهي درجة الفخرية ثم حصل في عام 1973م على نفس الدرجة من جامعة مسا تشوستس و هو عضو في عدة جمعيات لغوية و غير لغوية مثل الجمعية العلية للتقدم العلمي

1- نظرية تشومسكي اللغوية جون ليولز ، ترجمة د حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، ، جامعة الإسكندرية ، 1990م ، ص11.

2- دراسات لسانية تطبيقية / مازن الوعر / دار طلاس . ط1 ، دمشق 1989م ، 223.

3- في نحو اللغة و تراكيبها / د.خليل عمايرة ، عالم المعرفة ، ط1 ، جدة ، 1984م ، ص52.

4- نظرية تشومسكي اللغوية ، ص11.

و الأكاديمية العلمية للتقدم العلمي و الأكاديمية القومية للعلوم الأكاديمية الأمريكية للفنون و العلوم الأكاديمية الأمريكية للعلوم السياسية و الإجتماعية و عضو مراسل للأكاديمية البريطانية كما عمل أستاذا زائرا في عدة جامعات أمريكية و أوروبية مثل جامعة كولومبيا (1957م -1958م) و جامعة كاليفورنيا (1966م - 1967م) و جامعة أكسفورد و لندن عام 1969م و جامعة كمبردج عام1971م. وله عدة مؤلفات منها:

- البنى النحوية. ترجمة يوئيل يوسف عزيز .
- جوانب من نظرية النحو، ترجمة: مرتضى جواد باقر.
- اللغة و العقل ، ترجمة: بيداء على العلكاوي.
- محاضرات ودن تأملات في اللغة ، ترجمة: مرتضى جواد باقر.
- الطبيعة الشكلية للغة ، ترجمة: ميشال زكريا.
- اللغة و الفكر، ترجمة: رمضان مهلهل سدخان.

و هناك مجموعة من البحوث و المناظرات التي أنجزها نعّوم تشومسكي ، في المجالات اللسانية ، و قد ترجم بعضا منها الدكتور : مجيد الماشطة في كتابه (شظايا لسانية)(1).

لقد كان بلومفيلد من أكثر المهتمين بأن يكون علم اللغة (علميا) و مستقبلا . وجهد أن يُخرج كُل ما رآه غير صالح في الوصف العلمي الدقيق . تلك التي كانت ترسي دعائم المذهب السلوكي .

و المنهج الوصفي البنيوي الذي يعتمد على الملاحظة المباشرة ، و القياس الطبيعي في

تحليل النصوص اللغوية و تحليلها على المستويات الأربعة: الصوت و الصرف ، و النحو ، و الدلالة. كما تعتمد على سلوك السامع ، و تصرفه إضافة إلى النص نفسه من دون

1- رؤية في المنهج التحويلي م.م أحمد كاظم العتابي / كلية الأدب جامعة الوسط ، مجلة كلية التربية العدد السادس ، ص29.

الإهتمام بالمتكلم أو بدور في إنتاج الكلام (1).

رفض تشومسكي كل هذا . لقد رأى البحث اللغوي يتركز على وصف (السطح) اللغوي كما هو بمقاييس المنبه و الإستجابة . أي أن البحث اللغوي يكاد يعامل الإنسان بوصفه (آلة) تتحرك بحسب قوانين تحددها مواقف معينة . و لم يكن على الباحث اللغوي إلا أن يطبق (إجراءات) معينة لكشف هذا السلوك الإنساني و على ذلك. فإن النحو الصفي عموما و كما تمثله مدرسة بلومفيلد خصوصا المدرسة السلوكية و البنيوية لا تقدم إلا هذه الأنماط الشكلية من خلال إجراءات الإستكشاف (2).

إذن فكرة إسقلال الدرس اللغوي و عمليته لا تقدّم شيئا يتصل بالإنسان بوصفه إنسانا و إنما تسعى تحت سيطرة العلمية إلى الوصف الآلي خشية سقوط في التأويلات الميتافيزيقية (3).

إن الإنسان عند تشومسكي ليس هذه الآلة ، إنه يختلف عن الحيوان ليس بقدرته على التفكير و الذكاء فحسب ، ولكنه يفترق عنه ، و هو الأهم ، بقدرته على اللغة. و لا شك عنده في أن اللغة هي أهم الجوانب الحيوية في النشاط الإنساني . و ليس من المعقول أن تكون لها هذه الأهمية ثم تتحول إلى مجرد تراكيب شكلية يسعى الوصفيون إلى تجريدها من المعنى و من العقل ، في هذا الوصف السطحي الذي صوره دي سوسير في أول القرن العشرين (4). فدراسة اللغة كما يرى تشومسكي لا ينبغي أن تتوقف عند هذا المنهج الوصفي بوصفه (مستقلا) لا يتجاوز حدود المادة المباشرة ، و إنما ينبغي أن تعيننا الدراسة اللغوية على فهم الطبيعة البشرية (5) .

1- ينظر: في نحو اللغة و تركيبها 2 خليل أحمد عمايرة: 53.

2- ينظر: النحو العربي و الدرس الحديث 3 عبده الراجحي:111.

3- ينظر : المصدر نفسه: 111.

4- ينظر : المصدر نفسه: 111.

5- ينظر: النحو العربي و الدرس الحديث 3 عبده الراجحي:112.

وجه تشومسكي عنايته إلى الأطفال على وجه الخصوص ، و على نحو مبكر ، أنهم ، في سنة الخامسة مثلا "يستطيعون أن ينطقوا كل يوم مئات من الجمل لم ينطقوها من قبل.

و يستطيعون أن يفهموا ما يقال لهم من "الكلام" لم يسبق لهم أن سمعوه ، معنى ذلك.

أن هناك أصولا عميقة في التركيب الإنساني تجعله يتميز بهذه القدرة . و علينا أن نبحث عن الأصول العميقة لدى الإنسان ، و هو يرى أيضا ، أن هناك مبادئ مشتركة أو "كلية" "universals" في كل اللغات الإنسانية ، و حتى أنه ليرى أن هذه المبادئ يمكن أن تحدد بيولوجيا ، و أن تمثل جزءا مما نسميه الطبيعة البشرية ، و على اللغوي ، إذن ، أن يضع حسبانه "قدرة الإنسان على اللغة ، و من ثم فإن وصف البنية السطحية (surface structure) ، لا يقدم شيئا بل لا يعد علما ، لأنه لا يفسر شيئا و لكن الأهم هو أن نصل إلى البنية التحتية أو العميقة (deep or) (underlyning structure) لأنها التي توقفنا على قوانين الطبعة البشرية (1).

لقد قضى كل ذلك على تفويض الأسس التي قام عليها النحو الوصفي ، و منهجية السلوك في الدراسة اللغوية ، أن قضية إستقلاله ، تصبح قضية بلا معنى ، فلا مناص من الإستعانة بالفلسفة ، و علم النفس إستعانة أساسية ، وقد رأى تشومسكي لذلك ما نحتاجه ، إنما هو (نظرية لغوية) تشارك في فهم الطبيعة البشرية مع السعي أن يكون ذلك في نطاق مبادئ العلم ، و أصوله المنهجية (2).

1- ينظر: علم اللغة المعاصر ، يحيى عبابنة: 55 . و : نظرية النحو التوليدي التحويلي و اكتساب اللغة ، على محمد فياض بحث في (الإنترنت).

2- النحو العربي و الدرس الحديث ، عبده الراجحي : 112.

المبحث الثاني: تعريف المدرسة التوليدية التحويلية و أهم ما جاء فيها .

1- تعريف بعض المصطلحات اللغوية:

1- مفهوم النحو:

1-1- لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور :"النحو إعراب الكلام العربي ، و النحو القصد و الطريق ، يكون طرفا و يكون إسما نَحَاهُ يَنْحُوهُ ويَنْحَاهُ نحوًا وانْتَحَاهُ ونَحوَهُ العربية منه و إنَّما هو إنتحاء سَمْتِ الكلام العرب في تصرفه من إعراب ...".(1).

فهو بمعنى القصد أي نحوت أي قصدتك ، فنحو الكلام نقصد به هو قصد وصول الكلام حسب ما كانت العرب تتكلم به.

قال اللبث: "النحو القصد نحو الشيء".

و قال الجوهري: "نحوت نحوك أي قصدت قصدك".

و قال إبن بزرج: "نجوت الشيء أممته أنحوه و أنحاه و نحيت الشيء و نحوته"(2).

و ذكر في النحو لغة المعاني التالية:

1. القصد: يقال: نحوت نحوك ، أي قدت قصدك.
2. التحريف: يقال:نحا الشيء ينحاه و ينحوه إذا حرفه .
3. الصرف: يقال: نحوت بصري إليه ، أي صرفت.
4. المثل: تقول: مررت برجل نحوك ، أي مثلك.

1-إبن منظور: لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، نادة علم ، د.ت ، ص155.

2-إبن منظور: لسان العرب ، مج 14 ، ص211-214.

5. المقدار: تقول: له عندي نحو ألف ، أي مقدار ألف .

6. الجهة أو الناحية: تقول: سرت نحو البيت أي جهته .

7. القسم أو النوع: تقول: هذا على سبعة أنحاء أي أنواع .

8. البعض: تقول: أكلت نحو سمكة أي بعضها (1) .

و يلاحظ أن النحاة لم يذكرو المعنى الثالث ، و لذا عدو المعاني اللغوية سبعة نظمها الداودي شعرا يقوله:

للنحو سبع معان قد أتت لـغـــة جمعتها ضمن بيت مفرد كمـــــلا

قصد و مثل و مقدار و ناحيـــة نوع و بعض و حرف فأحفظ المثلا (2)

و أظهر معاني لنحو لغة و أكثرها تداولا (القصد) و هو أوفق المعاني اللغوية و يعتبر المعنى الأول (القصد) المعنى الأكثر شيوعا.

و يقول إبن جنى في الخصائص : "النحو إنتحاه كلام العرب في تصديقه من إعراب و غيره كالتشبيه و الجمع و التحقير و التكسير و الإضافة و النسب و التركيب و غير ذلك ليلحق من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطلق بها و إن لم يكن منهم و إن شذ بعضهم عنها رد إليها" (3).

1- إبن منظور: لسان العرب: مادة (نحا) ، حاشية الخضري علي شرح عقيل 10/1.

2- أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية: دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص06.

3- إبن جني ، الخصائص : دار الكتاب ، ج1 ، ص 34.

1-2- إصطلاحا:

قال أحد العلماء: "و هو علم بأصول تعف بها أحوال لكلمات العربية من حيث الإعراب و البناء ، ما يعرض لها من في حال تركيبها فيه ما تعرف ما يجب أن تكون عليه الكلمات من رفع أو نصب أو جر أو جزم أو لزوم حالة بعد انتظامها في الجملة و كان الصرف قديما يدخل تحت اسم النحو ، و كان يعرف النحو بأنه علم تعرف به أحوال الكلمات العربية المفردة و مركبة" (1).

و أيضا العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي إلتف منها (2).

تقول منى إلياس: "النحو في الحقيقة هو التعبير العلمي عن القوانين التي تتبعها كل قوم في صوغ ألفاظ و في تركيب عباراتهم لأداء المعاني المركبة ، فالنحو بتعبير أدق هو مجموعة القوانين التي تحكم العادات اللسانية التي يجري عليها كل قوم في التعبير بلغتهم الخاصة .(3)

إذن فالنحو هو علم يبحث في أصول تكوين الجملة و مواضع الكلمات و وضيفتها و علاقتها بغيرها من الكلمات .

و البحث في الكلمات من حيث الإعراب و البناء.

1- فتحي عبد الفتاح الدجني: أبو أسود الأولي و نشأة النحو ، وكالة المطبوعات ، 27 شارع فهد السالم ، ط1 ، 1974 ، ص 15.

2- محمد سمير نجيب الليدي: معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ، دار الفرقان ، بيروت ، ط1 ، 1405هـ ، 1985م ، ص218.

3- منى إلياس: القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ مع المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي ديوان المطبوعات الجامعية ، ط1 ،1982م ، ص 120.

2- مفهوم التوليد:

هو من أهم المفاهيم التي أتت بها المدرسة التوليدية التحويلية ، و يعني القدرة الذاتية على إنتاج و إبداع أكبر عدد ممكن من الجمل لعدد محدود من القواعد في أي لغة ما ، للتمييز بين السليم و غير السليم نحويا ، فتأخذ هذه القواعد أشكالا و رموز رياضية ألا و هي شكل الكتابة على حسب اللغة (1).

و في تعريف آخر هو "عبارة عن نوع من النحو يستخدم مجموعة من القواعد القياسية لتحديد الجمل الصحيحة نحويا في اللغة من سواها ، و تمتاز القواعد و القوانين التوليدية بأنها جملة محكمة في صياغتها من حيث الأصوات و التركيب و الدلالة (2). و مهمة التحويل إنتاج البني الأساسية و تحديد المعنى .

و قد أشار ميشال زكرياء: "أن القاعدة التوليدية تعتبر جزءا من جهاز توليد الجمل و ينحصر مفهوم التوليد بعملية ضبط كل الجمل التي تحمل وجودها في اللغة و تثبيتها و يمكن تعريف القواعد التوليدية بأنها النظام الموجود لدى متكلم اللغة و الذي من خلال ـ النظام ـ يستطيع أن يميز الجمل الصحيحة غيرها" (3)، فالتوليد عبارة عن قواعد يطبقها المتكلم على معجمه اللغوي.

3- مفهوم التحويل:

اكتسب مصطلح التحويل شهرة واسعة و يعرفه رابح بومعزة "أنه وسيلة للوصف و التحليل و التفسير ، و إن عمليات التحويل تقلب البنيات العميقة إلى بنيات ظاهرة دون أن تمس

1- ينظر: شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص42.

2- سليمان ياقوت ، منهج البحث اللغوي ، ص 146.

3- رفعة كاظم السوداني، المنهج التوليدي و التحليلي ، دراسة وصفية تاريخة منتدى تطبيق في تركيب الجمل السبع الطوال الجاهلية ، أطروحة دكتوراه ، بغداد ، العراق ، 2000 ، ص 89.

بالتحويل ؛ أي بالتأويل الدلالي الذي يجري في مستوى البنية العميقة" (1) ، و عملية تغيير و يشير أيضا أن "التحويل يحصل عندما يحاولون تفسير الكثير من الأبنية الملبسة التي لم تأت على بناء نظائرها في الإعلال و القول بالعامل و التقدير و تعليل يتجاوز الظاهري لنظام اللغة و التحويل ، وهو تحويل جملة أو وحدة إسنادية إلى أخرى و يقصد به في النمو التوليدي التغيرات التي يدخلها المتكلم و المستمع على النص ، فينقل البنيات المولدة من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام" (2).

و التحويل يساعد الجملة على للإنتقال من بنيتها الأولى ؛ أي بنية عميقة إلى بنية نهائية سطحية.

تقول شفيقة العلوي: "إنه علاقة تربط بين التمثيليين: تمثيل أولي هو البنية العميقة و تمثيل مشتق ظاهريا و تربط التركيبين بنظام خاص ، يمكن أن تكون قاعدة تحويلية و لولا لم تصف نفسها بهذا الوصف فالربط بين التركيب الظاهري و الباطني هو التحويل" (3) ، و هذا يعني أنه تحويل الجملة إلى أخرى أو تركيب إلى آخر و ذلك بقواعد تتحكم في تحويل الجمل الأصل و يكون على مستويين باطني و ظاهري .

1- رابح بومعزة ، نظيرة النحو العربي و رؤيتها للتحليل البني اللغوية ، عالم الكتب الحديث ، عمان الأردن ، ط1 ، 1432-2011 ، ص 45 . نقلا عن: راس الواد سيدي محمد ، التحويل في النحو العربي ، مذكرة ماستر ، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان ، 1438-1439/2016-2017 ،ص23.

2- المرجع السابق ،ص23.

3- شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 56.

2- تعريفها:

نشأت بفضل العالم تشومسكي ، حيث قام هذا الأخير على نقد مدرسة بلومفيلد نقدا قويا ، فأصبح بهذا النقد زعيما للمدرسة اللغوية في أمريكا .

و قد أسس تشومسكي نظريته على أنقاض المدرسة التوزيعية ، إذا قاد تشومسكي ثورة عملية نجم عنها نموذج جديد للتفكير في اللغة ، أفرز مجموعة من الإشكالات يجب أن يعتني بها اللغوي ، وضمنها الإهتمام بالجهاز الداخلي الذهني للمتكلمين ، عوض الإهتمام بسلوكهم الفعلي (1).

و يتمثل هدف هذه النظرية في الوصول إلى ما يسمى باستيفاء التفسير ، ولم يكن الهدف من هذا الإستيفاء أن توصف الظواهر باللجوء إلى نظام من الضوابط فحسب ، بل يشرح لماذا هي على ما هي عليه (2).

و لهذه المدرسة أهمية بالغة في علم اللسان المعاصر ، وقد أثارت جدلا عنيفا أحيانا و مناقشات خصية بين دعاتها و منافسيها ، و تطورت تطورا سريعا و حلت محل التوزيعة و بلغت مرحلة النضج في 1955م.

و النحو التوليدي هو نظرية لسانية وضعت لتكون قادرة على تفسير ظاهرة الإبداع لدى المتكلم و قدرته على إنشاء جمل لم يسبق أن وجدت أو فهمت على ذلك الوجه الجديد ، و النحو يتمثل في مجموع الحصول اللساني الذي تراكم في ذهن المتكلم باللغة و يعني – الكفاءة اللسانية – و الإستعمال الخاص الذي ينجزه المتكلم في حال من الأحوال الخاصة عن التخاطب و الذي يرجع إلى القدرة الكلامية و النحو يتألف من ثلاثة أجزاء أو مقومات:

1-ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري ، اللسانيات و اللغة العربية ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط1 ، 1986م ، ص 65.

2-ينظر: مازن الوعر ، حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية التحويلية ، مجلة اللسانيات عدد 6 ، ص 73.

– مقوم صوتي و حرفي يعني نظام القواعد التي تنشئ كلاما مقطعا من الأصوات عن مولدة من التركيب النحوي.

– مقوم دلالي و يتألف من نظام القواعد التي بها يتم تفسير الجملة المولدة من التراكيب النحوية .

– مقوم تركيبي و يعني نظام القواعد التي تحدد الجملة المسموع بها في تلك اللغة.

و يقصد بالتحويل في النحو التوليدي التغيرات التي يدخلها المتكلم على النص فينقل البنيات العميقة المولدة من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام و تخضع بدورها إلى الصياغة الحرفية الناشئة عن التقطيع الصوتي ، فالتحول ينطبق على إمتدادات الأصوات الملفوظة (أو المكتوبة) المتلاحقة في نص العبارة و الميل بها نحو مقامها الأخير في الجملة يعني الميل بمقال من مقالات النبر و الإتجاه به نحو نبر فرعي يكون هو المقام الأخير .

و قد مرت هذه المدرسة بثلاث مراحل هي:

– **المرحلة الأولى:** جسدها تشومسكي في كتابه البنى التركيبية في سنة 1957م ، الذي أحدث ثورة في هذه المرحلة ، فإنتقد تشومسكي المدرسة الوصفية التوزيعية البلومفليدية لأنها إتجاه غير مستقيم يقوم على وصف اللغة دون تفسيرها و الجديد الذي أتى به هو الإنتقال باللغة من مرحلة الوصف إلى الإبداع (1).

– **المرحلة الثانية:** تبدأ من سنة 1965م مع ظهور كتاب ملامح النظرية التركيبية، و هذا يقترح نظرية أكثر إتساعا للقواعد التحويلية ، و تختلف في الوقت ذاته عن النظرية التي قال بها في كتابه الأول ، وأهم مبادئها (2).

1- ينظر ، أحمد مومن اللسانيات النشأة و التطور ، ص 205.

2- ينظر ، المرجع نفسه ، ص 205.

- الكفاية و الأداء.

- البنية السطحية و البنية العميقة.

- إشتراك المكون الدلالي.

- **المرحلة الثالثة:** تبلورت هذه المرحلة بعدما نشر تشومسكي ثلاث مقالات مختلفة حول مكانة الدلالة و البنية العميقة في نظريته ، و التي جمعها في كتاب واحد بعنوان دراسات الدلالية في القواعد التوليدية التحويلية في سنة 1975م ، وبات هذا الشكل الجديد يعرف النظرية النموذجية الموسعة (1).

3- سبب نشأتها:

يعود سبب تأسيس النظرية التوليدية أو ما يسمى بالنحو التوليدي لتكون قادر على تفسير ظاهرة الإبداع لدى المتكلم و قدرته على إنشاء جمل لم يسبق أن وجدت أو فهمت على ذلك الوجه الجديد. وقد أبدى افتراضات عن طبيعة الكلام و عن كيفية حدوثه و إنشائه. و بما ان الكلام خاصية من خصائص الإنسان يقوم على بنيات كونية متأصلة في ذات الإنسان كعلاقة المسند إليه بالمسند. و هي العلاقة التي تمكن الطفل من إكتساب النماذج الخاصة للغة من اللغات. و المحيط اللساني و هو الذي يحرك هذه النيات التي تكمن وراء الإجراء الكلامي (2).

و جاءت أيضا لتسد الفراغ و ترجع الأمور إلى مجاريها ، فإن كانت البنيوية قد إعتمدت أول قبل كل شيء على تحليل الكلام دون أن تلتفت إلى كيفية الأحداث. فاللغة ليست ظواهر

1- ينظر ، أحمد مومن اللسانيات النشأة و التطور ، ص 205.

2- بناني محمد الصغير، المدارس اللسانية في التراث العربي و في الدراسات الحديثة ، دار الحكمة الجزائر ، د ط ، 2001م ، ص 76.

لفظية في آن واحد ، وإن كان دي سوسير قد وضع تقابله المشهور بين اللسان و الكلام فإن تشومسكي فرق بين الملكة و التأدية (1).

4- موضوعها:

تتكون النظرية التوليدية من قواعد تحدد سلسلة الكلمات أو الأصوات التي يمكن قبولها أو رفضها. و هذا النحو يتمثل في مجموع الحصول اللساني الذي تراكم في ذهن المتكلم بالمعنى يعني Compétence "الكفاءة" اللسانية و الإستعمال الخاص عن التخاطب و الذي يرجع إلى Preformence "القدرة" الكلامية و النحو يتألف من ثلاث أجزاء أو مقومات:

- مقوم تركيبي و يعني نظام القواعد التي تحدد الجملة المسموح بها في تلك اللغة .

- و مقوم دلالي و يتألف من نظام القواعد التي بها يتم تفسير الجمل المولدة من التراكيب النحوية .

- و مقوم صوتي و حرفي يعني نظام القواعد التي تنشأ كلاما مقطعا من الاصوات في جمل مولدة من التركيب النحوي (2).

1-طالب الإبراهيمي خولة ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر ، حيدرة ، الجزائر ، ط 2 ، 2006م ، ص 104.

2- بناني محمد الصغير ، المرجع السابق ص 77.

2- المبادئ العامة التي إعتمد عليها تشومسكي في تأسيس نظريته:

أ. الإكتساب اللغوي:

يرى تشومسكي أن المذاهب السلوكية هي مذاهب تبسيطية تجعل الإنسان كالآلة ، فاللغة في منظور السلوكية مجموعة عادات صوتية ، يكفيها عالم البيئة لكي يتحقق إكتسابها ، فالمتكلم يسمع جملة معنية ، أو يحس إحساس معينا ، تتولد لديه إستجابة كلامية من دون أن ترتبط هذه الإستجابة بأي شكل من أشكال التعبير.

فعملية اكتساب اللغة عند الطفل تتدرج ضمن نظرية التعلم ، فهي من منظور السلوكية شكل من أشكال السلوك الإنساني ، لذا لا يقرون بوجود أي تباين أو إختلاف بين تعلم اللغة و تعلم أية مهارة سلوكية أخرى ، و يعتمد السلوكيون مبدأ التعميم لتفسير إستعمال الطفل الكلمات و التراكيب.

أما عن طريق إكتساب معاني الكلمات ، فيرى السلوكيون أن الطفل بقدر ما يكتشف الأشياء التي تشير إليها الكلمات عبر إقترانها بالكلمة التي تلفظ بها ، فإنه يكتسب مدلولات تلك الكلمات التي يتمكن أخيرا عن طريق المحاولة حينا و الخطأ حينا آخر من تركيب الجمل تركيبا صحيحا ، و ركز المنهج السلوكي على السلوك الخارجي للإنسان معتبرا إياه مادة التحليل اللساني ، مهملا كل العمليات الداخلية التي هي مصدر هذا السلوك (1).

وهذا التحليل رفضه تشومسكي ، ذلك أن منهج النظرية التوليدية هو منهج ذهني ، يجعل ملكة اللغة قدرة فعالة غريزية و فطرية ، و هي قدرة تخص الإنسان وحده ، و أراد تشومسكي من خلال ذلك أن يشرح اللغة و يحلل أسبابها من الداخل و ليس من الخارج ، و كانت حجته في ذلك ، كيفية تعلم الأطفال الصغار لأن اللغة تكتسب بشكل تطوري سريع دون النظر العوامل الخارجية التي تتدخل في هذه العملية ، سواء كانت البيئة أو الجنس

1-ينظر: مازن الوعر ، حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية التحويلية ، مجلة اللسانيات ، عدد6 ، ص 25.

و يرى أن العمليات اللغوية هي عمليات متركزة على أسس بيولوجية ، ثم أن أية محاولة لشرح الظاهرة اللغوية بمصطلح سلوكي إنما هي تجاهل للخلق اللغوي عنده (1).

و للتوليدية التحويلية أدلة أخرى تدحض بها ما ذهبت إليه السلوكية ، فخي ترى أن الإنسان يكون مفهوم اللغة ، و هو يختلف عن الحيوان التي أجريت عليه التجارب من حيث أن الإنسان يمتلك ملكة فردية تكون كفاية لغوية ، و على هذا الأساس يكون مفهوم اللغة على أنها سلسلة متتابعة تقوم على العادات السلوكية (الكلامية) لا يتلائم أبدا من الناحية الإبداعية في اللغة ، و لا يراعي حقيقة الإنسان العقلية (2).

يتضح من خلال ما سبق أن تشومسكي ينظر لعملية إكتساب اللغة نظرة تختلف بصورة جذرية عن النظرة السلوكية التي كانت في المرحلة البنيوية ، و يصدر تشومسكي أن بنية التنظيم المعرفي الذي يصل بالطفل إلى إكتساب اللغة ، هي بنية معطاة بصورة مسبقة على الطفل ، وبالتالي لا يتم الإكتساب اللغوي تدريجيا كما كان يزعم السلوكيون من خلال لا شيء ، أو من خلال دماغ فارغ ، وبواسطة الإستقراء ، و التعميم و مبادئ الأقران دون أية ضوابط بيولوجية (3).

ب. الإبداعية اللغوية:

حاول تشومسكي إحياء جملة من المفاهيم العائدة إلى القواعد الفلسفية أو اللسانية الديكارتية –كما يدعوها هو– حين يظهر تأثره بشكل واضح بفلسفة ديكارت و قد أخذ يشير في كتابته الأخيرة إلى أن علم اللغة هو "فرع من علم آخر أطلق عليه اسم علم النفس الإدراكي" (4).

1– ينظر: مازن الوعر ، حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية التحويلية ، مجلة اللسانيات ، عدد6 ، ص 25.

2– ينظر: نايف خرما و علي حجاج ، اللغات الأجنبية تعليمها و تعلمها ، ص 42.

3– ينظر: ميشال زكريا ، الألسنة التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية ، ص 54.

4– ينظر: جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية ، ص 207.

و يظهر ذلك بوضوح في ثلاثة مؤلفات له:

1- مظاهر النظرية النحوية.

2- اللسانية الديكارتية.

3- اللغة و العقل .

فهو بذلك يؤكد على إتباع المنهج العقلي ، و قد أشار تشومسكي أكثر من مرة إلى المغالطة الكبيرة التي أدت بعد إلى تغيير وجهة البحث العلمي و التي وقعت فيها اللسانيات الوصفية كما إبتعد عن المبادئ الفلسفية المتأثرة بفكر ديكارت ، إذا دعى إلى ضرورة العودة إلى المسائل التي أثارها القدامى و إعادة إستكشافها ، و تبنى منطلقاتها العقلانية (1).

و تكمن أهمية المبادئ العقلانية عند تشومسكي في أنها تتيح بدرجة كبيرة وضع قواعد كلية تساهم بصورة أساسية في مجال إدراك سيكولوجية الإنسان ، و الجدير بالذكر أن تشومسكي لم يأت على ذكر القضايا الفلسفية في اولى كتاباته إلا لماما ، فإننا نستنتج من ذلك أنه لم ير مسوغا للجدل في نظرية المعرفة و الإدراك التجريبية (2).

فالصفة الإبداعية (3) للغة التي ركز عليها تشومسكي تبرز بوضوح كإحدى الصفات الأساسية التي تتمتع بها اللغة ، و قد أشير كثيرا إلى هذه الصفة في القرن السابع عشر و خاصة النظرية الكلاسيكية و لاسيما عند ديكارت ، فاللغة تتسم بميزة اساسية من حيث أنها توفر للإنسان الوسائل اللازمة لكي يعبر بصورة غير متناهية عن أفكار متعددة (4).

1- ينظر: ميشال زكريا ، علم اللغة الحديث ، ص 266.

2- ينظر: المرجع السابق ، ص 88.

3- ينظر: الصفة الإبداعية للغة: تعني مقدرة الإنسان على إنتاج جمل لا حصر لها دون أن يكون قد سمعها من قبل

4- ينظر: ميشال زكريا ، الألسنة التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية ، ص 28،29.

المبحث الثالث:

القواعد التوليدية التحويلية:

من القواعد التي قدمها التشومسكيون ، و إشتهرت بينهم ثلاثة أنواع:

أ. القواعد التوليدية:

قد سعى تشومسكي للوصول إلى قواعد كاملة تنظم تركيب الجملة في جميع اللغات ، و هذا لوجود عوامل كثيرة مشتركة بين البشر و هذه العوامل تمثل أوجه التشابه الملحوظة بين لغات العالم ، فهذه القواعد وحدها هي التي تولد كل الجمل السليمة من حيث النحو ليس غلا ، ثم إن هذه القواعد ينبغي أن تعطي وصفا تركيبيا لكل جملة مصوغة (1).

و القواعد التوليدية عبارة عن جهاز يحتوي على أبجدية رموز ، فمستخدم اللغة يستطيع ان يفهم جملا و تعبيرات لم يسبق له أن سمعها ، و أبسط النماذج التي عرضها تشومسكي لهذه القواعد النحوية المحدودة ، وهو يقوم على مبدأان الجمل تولد عن طريق سلسلة من الإختيارات تبدأ من اليسار إلى اليمين ، بمعنى عند الإنتهاء من إختيار العنصر الأول ، فإن كل إختيار يأتي عندما يرتبط بالعناصر التي سبق إختيارها مباشرة ، وبناء على ذلك يجري التركيب النحوي للجملة (2).

و نمثل لهذه بالجمل الأتية: هذا الرجل إشترى بعض الخبز . فلو إخترنا كلمة (هؤلاء) بدل (هذا) ، كان يجب إتباع هذه الكلمة بصيغة الجمع (الرجال) ، و كذلك نتبع (الرجال) بـ (إشتروا) و هكذا دواليك ، فعملية بناء الجملة و توليدها يعتمد على مبدأ الإختيار (3).

1- ينظر: مازن الوعر ، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ، ص 27.

2- ينظر: جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية ، ص 103.

3- ينظر: المرجع السابق ، ص 41.

و من خلال المثال السابق نستطيع أن نتصور النحو كما لو كان جهازا يتحرك من خلال عمليات إختيارية ، لكن هذا النموذج من القواعد عاجز عن توليد نوع معين من الجمل ، ومن ثمة اقترح تشومسكي قواعد أخرى سماها بقواعد تركيب أركان الجملة ، و هذا النموذج من حيث الجودة أشد قوة من النموذج السابق ، لأنه يستطيع القيام بما لا يقوم به النموذج الأول (1).

و الملاحظة أن النموذج الثاني أكثر تعقيدا من النموذج الأول ، و تتم طريقة التحليل بواسطة العودة إلى مؤلفات الجملة مباشرة ، و يتخذ النموذج التوليدي الجملة كوحدة أساسية في التحليل ، و تتخذ القاعدة التوليدية شكل قاعدة إعادة كتابة ، بمعنى إنها تعيد كتابة الجملة بواسطة رمز يشير إلى عنصر معين عناصر الكلام.

ب. القواعد التحويلية:

و نعني بها القواعد التي يمكن بواسطتها تحويل الجملة إلى جملة أخرى تشابه معها في المعنى ، و ذلك مع ملاحظة علاقات الجمل المتماثلة و الإجراءات التي تحدث لتجعل الجملة على مستوى السطح تختلف عن الجمل الأخرى (2). وذلك عن طريق:

1- الحذف.

2- التعويض.

3- التوسيع.

4- الإختصار.

1- ينظر: المرجع السابق ، ص 27.

2- ينظر: محمود فهمي حجاري، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للنشر و التوزيع، 1998، ص123

5- الزيادة.

6- إعادة الترتيب.

7- التقديم و التأخير.

فالقواعد التحويلية تولد عددا كبيرا من الجمل إنطلاقا من البنية العميقة نحو بنيات سطحية متعددة ، و ذلك عن طريق تطبيق لقواعد السابقة الذكر.

و تتم عملية التحويل وفق نمطين من القواعد:

1- قواعد جوازية إختيارية.

2- قواعد وجوبية.

و تكمن أهمية القواعد التحويلية في قدرتها الذاتية على تفريغ الجمل من خلال العلاقة التي تبتدئ في ضوء ما تقدمه هذه القواعد من إجراءات تفسيرية ، من خلال تبيان العمليات التحويلية المسموح بها ضمن القواعد و تحديد عددها و ترتيبها و تعداد القيود المتعلقة بتطبيقها.

ج. القواعد الصوتية الصرفية:

و نقصد بها القواعد التي تحولت المورفيمات إلى سلسلة من الفونيمات ، و بمعنى إعادة كتابة العناصر كما تنطق بها ، و تطبق القواعد المرفونوفونيمة بعد تطبيق القاعدة التحويلية.

مثال:

أ. فعل + حركة ⟵ فعل

كتب + فتح ⟵ كتب

ب. فعل + ملحقات ⟵ فعل (في شكله الأخير)

كتب + وا ⟵ كتبوا

و بشكل عام يمكن أن نلخص أن هذه القواعد جاء بها تشومسكي كلها في مرحلة البنى التركيبية (1).

و نمثل هذه القواعد في الشكل التالي:

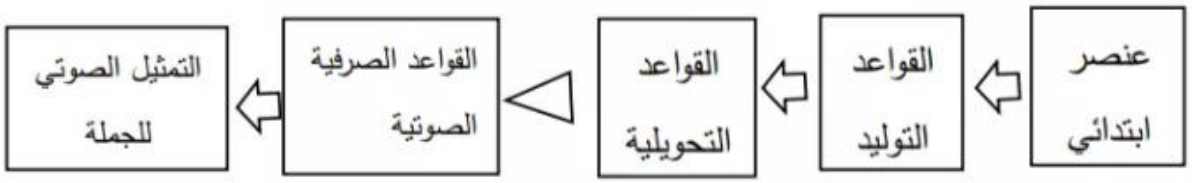

يمثل المخطط البياني السابق صورة نختصر للعمليات التحويلية لأية جملة حتى تنتهي إلى صورة الفونيمة المنطوقة ، حيث يمثل العنصر الإبتدائي أي البنية العميقة لعدد من الجمل المحتملة ، اما الصندوق الثاني فيمثل مجموعة القواعد التوليدية التي تمثل بدورها في مجموعة القواعد الإختيارية التي تطبق على الجملة ، إذ تتبدل أركان الجملة لنص في الأخير إلى ان الجملة المشتقة السطحية لها أصل واحد هو البنية العميقة.

أما الصندوق الثالث فيمثل مجموع القواعد العرفية و الصوتية التي تحول الجملة من صورتها المورفيمة إلى صورتها الفونيمة.

و أخيرا يمثل العنصر الأخير الصورة الصوتية للجملة أو بنيتها السطحية و بالتالي ، يمثل هذا المخطط جملة الأفكار الإبتدائية التي طرحها تشومسكي في "البنى التركيبية" و التي عدلها فيما بعد.

1- ينظر: جون ليونز ، تشومسكي ، ص 60.

الفصل الثالث

أوجه التشابه و الإختلاف بين المدرستين

المبحث الأول:

1- أوجه الإختلاف:

في هذا الفصل سنتطرق إلى أهم الفروق و الإختلافات بين هاتين المدرستين.

إن المدرسة البنيوية أو المنهج البنيوي لم يظهر في الساحة النقدية الأدبية اللغوية إلا في منتصف القرن العشرين (1)، و تحديدا في فرنسا و ذلك عندما قام "تودوروف" بترجمة أعمال الشكلانيين الروس إلى اللغة الفرنسية (2) ، في كتاب بعنوان "نظرية الأدب ، نصوص الشكلانيون الروس".

إعتمدت البنيوية على المنهج الوصفي في دراستها ، و هو منهج ظهر مع اللساني فيرديناند دي سوسير لأنه يرى أن اللغة عبارة عن بنية مركبة يمكن وصفها ، ضمن شروط محددة زمانيا و مكانيا يمكن تحديدها و درستها دراسة علمية . و هذا المبدأ الذي إعتمده سوسير هو ما أكسب اللغة إستقلالا و خلصها مما كان يشوبها من مباحث غير لغوية حالت بينها و بين الوصول إلى جوهرها .

تعتمد البنيوية في وصفها على الإستقراء و الذي يعني وصف اللغة ، إنطلاقا من ملاحظة القضايا اللغوية و تصنيفها و إستقصاء قواعدها (3).

تعتمد البنيوية على اللسانيات (علم اللغة) الحديث في تحليل النصوص الأدبية ، و هي تهدف إلى دراسة النص الأدبي دراسة علمية.

1- ينظر: الواد ، حسين: قراءات في مناهج الدراسات الأدبية ، سرا للنشر ، تونس ، 1985م ، ص45.

2- عزام ، محمد: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية ، منشورات إتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2003م ، ص 13.

3- ينظر: الألسنة (علم اللغة الحديث) ، المبادئ الأعلام 157.1

ترى البنيوية أن هناك أسبقية الكل على الأجزاء ، و عمل الناقد هو عزل النص عن الأحداث التاريخية و الإجتماعية ...إلخ فيدرسه على انه نص مجرد الوجود (1)، يعني أنها تهتم بداخل النص و تقصي كل شيء خارجه.فهو منهج يدرس النص في ذاته و من أجل ذاته ، و بتعامل معه بعيدا عما يدور خارجه ، كعلاقته بالواقع الإجتماعي ، و أحوال قائله النفسية ... إلخ. فهي تتعامل مع النص بإعتباره بنية مستقلة ، فالبنيوية تؤمن بالنص و لا شيء غير النص و تعتبره بنية مغلقة على نفسها لا علاقة لها بالعالم الخارجي.

تقْصي البنيوية المؤلف (موت المؤلف) اللغو التي تتكلم و ليست المؤلف لذلك وصفت البنيوية بالمنهج النصي أو النصاني و البنيوية بهذه الطريقة قد أهدرت خصوصية النص ، و ذاتية المؤلف ، و تاريخية النص التكوينية ، فعندهم أنه لا شيء خارج النص (2).

فالبنيوية تتجاهل كل المؤثرات المترتبطة بالنص أي يقوم ببتره عن محيطه و كافة المؤثرات المرتبطة به كعقيدة الكاتب ، و فكره ، بل ووجدانه.

و يمكننا تقييم هذه المنهجية بأنها منهجية سطحية و ساذجة تهدم دلالات النصوص و ثراء اللغة . كما تلغي مقاصد الكاتب و مراده ، وهي بذلك تستبدل المعاني أو قد تحذفها.

لقد إتخذت البنيوية منهجا سلوكيا متأثرا بالفلسفة السلوكية و هذا يعني أن البنيوية نظرت إلى اللغة على انها سلوك كلامي متأثر بالعوامل الخارجية التي تحيط بالإنسان

أدبية الأدب: يعرفون الأدب بأنه كيان لغوي مستقل الأصلة له بأي سياق خارجي فدراستهم للعمل الأدبي هي دراسة آنية ، فالنص يسير وفق نظام واحد هو زمن نظامه (3).

1- مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية و الإجتماعية: العدد 15 ، المجلد 16 يوليو-سبتمبر 2017م ص 242.

2- المرجع السابق ، ص 243.

3- عبد القادر علي عيسى ، في مناهج القراءة النقدية الحديثة ، مركز عبادي للدراسات و النشر ، صنعاء ط 1 ، 1425هـ-2004م ، ص41.

البنيوية لا تعني بالمعنى بالدرجة الأولى يقدر ما تعني بآليات إنتاجه و خلقه فالبنيوية تنطلق من نقطة وجود المعنى كأمر مسلم به مفروغ منه ، و من ثم تحول عن دراسة المعنى إلى آليات خلق المعنى حسب قواعد علمية ، و هذا ما أشرنا إليه بإعتباره تجاهلا تاما للمعنى(1).

النزعة التجريبية أساسها فما ذهب إليه التجريبيون من أن المصدر الأساسي للمعرفة هو التجربة و ليس العقل .

أما بالنسبة للمدرسة التوليدية التحويلية أو المنهج التوليدي التحويلي فهو منهج ظهر مع تشومسكي (1957م) الذي إنطلق من مفهوم تبني الإبداع كما حدده "هامبولدت" ، ومن تطوير مفهوم التحويل الذي إقتبسه من هاريس ، ليحدث قطيعة مع الفهم الآلي للظاهرة اللغوية.

إعتمدت هذه المدرسة المنهج النظري التفسيري ولم تكتفي بالوصفي يقول تشومسكي "يمكن أن تقول ان النحو الذي يقترحه اللغوي هو نظرية تفسيرية تقدم تفسيرا لحقيقة ان متكلم اللغة المقصود سيفهم ، أو يفسر أو يصوغ أو يستعمل تعبيرا معين بطرق معينة و ليست بطرق أخرى كما يمكن البحث عن نظريات تفسيرية أكثر عمقا فالمتكلم الأصلي يكتسب نحوا معين على أساس أدلة مفيدة و مشوهة ، بينما يعتمد النحو على نتائج تجريدية تمتد إلى خارج نطاق الأدلة" (2). فالنظرية التوليدية جاءت معارضة للوصف و هي في ذلك تشبه الذي تطور من تقابل واع مع تقليد وصفي فسر مهمة اللساني بأنها مجرد تسجيل و تنظيم معلومات الإستعمال.

ترتكز التوليدية التحويلية على الإستنتاج الإستنباطي Déductive و هو المنهج الذي ينتقل فيه ، الإستنتاج من الكل إلى الجزء ، فهو يعاكس بذلك المنهج الإستقراني ، نقدا إتخذ

1- حمودة عبد العزيز: دراسة في سلطة النص ، عالم العرفة ، الكويت ، 2003م ، ص93.

2- اللغة و العقل ، ص 39-40.

تشومسكي منهج الإستنباط في دراسة اللغة عن طريق وضع نموذج يفسر القضايا اللغوية التي يمكن ملاحظتها و أن يدرس العلاقات القائمة فينا بينها و ينطق الإستنباط من المقدمات المنطقية الأولية ، و المباشرة و المفترضة صحتها و صوابها للتوصل إلى التحقق من النتائج الحاصلة (1).

موضوع النظرية التوليدية الأساسي هو (إنسان متكلم مستمع مثالي) تابع لبيئة لغوية متجانسة تماما ، و يعرف اللغة جيدا.

و يهدف تشومسكي من وراء ذلك إلى وضع قواعد نموذجية ، للغة الإنسانية فهي عكس البنيوية إهتمت بالمؤلف و لم تهمله .

تقوم التوليدية على المنهج العقلي فقد رفضت الإكتفاء بالكلام الفعلي وحده ، لأن تشومسكي رأى أن الإنسان لا يكتسب اللغة إلا بواسطة المصدر الأساسي للمعرفة الأنسانية أي العقل و ليس الخبرة إن رؤيته العقلية للغة تنطلق من العلاقة بين العقل الإنساني و الطبيعة الخلاقة للغة ، إذ يذكر تشومسكي تعريف ديكارت للعقل الإنساني كما يلي (2). "لقد وصف ديكارت العقل البشري بأنه وسيلة كلية يمكن أن تستعمل في كل الحالات و تعبر عن عدد غير متناهي من الأفكار المتحررة و المعالات المتنوعة".

إن موقف تشومسكي من العقل الإنساني ذي الطبيعة الخلاقة جعله يعتقد أن إكتساب اللغة عند الطفل لا تتم إلا بالعقل خلافا ، للإختبارين في المدرسة البنيوية.

لقدر رفض تشومسكي الطرح البنيوي ، المبرر للإتصال بين اللغات و الإختلاف الشكلي بينهما ، و أشار إلى الإشتراكية التحتية القاعدية ، و إنما يظهر من تباين شكلي فمرجعه عمل القوانين اللغوية العينة العاملة ضمن آلية القواعد العمومية المشتركة بين كل اللغات ، و الخلاف إذا بين اللغت إنما يكون في بنيتها السطحية و ليس تحتية و هذا المشترك بين

1- ينظر: الألسنة (علم اللغة الحديث) المبادئ الأعلام ، ص 159.

2- تشومسكي: اللسانيات الديكارتية (Cartesian lingeuistics) 1969م ، ص 15.

اللغات هو ما يعرف بالنحو الكلي الذي يشكل منهج تشومسكي لفهم اللغة (1).

إن تشومسكي لا يسلم بالقضية السلوكية لإكتساب اللغة ، حيث يرى أنها تقف عاجزة عن تفسير هذه القدرة التي تمكن الطفل من بناء جملة نحوية ، و يفترض أن الإنسان قد وهب قدرة لغوية أو ملكة ، و أن الطفل يولد مزودا بقدرة دقيقة من الأصول النحوية الكلية التي تمكنه من التعرف على ما يسمعه من كلام .

وهو هنا يركز على العوامل الفطرية في إكتساب اللغة لدى الطفل (يولد الطفل و لديه أداة فطرية موروثة لإكتساب اللغة) فهذه البنى الفطرية تساعده على السيطرة على الإشارات الصوتية القادمة و لتي يسمعها الطفل و معالجتها و تخزينها (2).

اللغة هي نظر تشومسكي إبداعية تجديدية ، كما تمثل القدرة على الإنتاج اللا متناهي من الجمل و هي تسقط عن الإنسان صفة الآلية ، كما تمثل القدرة على إنتاج اللانهائي للجمل إنطلاقا من العدد المحصور للقواعد الثابتة (3).

تنطلق البنيوية من حدس المتكلم لنحوية الجمل ما إذا كانت صحيحة في اللغة أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة ، فالمدونة الكلامية لا يمكن أن تتضمن أمثلة جمل اللغة المتنوعة، فترجع إلى الحدس .

1- علم اللغة في القرن العشرين ، ترجمة نجيب غزاوي ، وزارة التعليم العالي ، دمشق ، 1972م.

2- وليد رفيق العياصرة: التفكير و اللغة ، دار أسامة ، الأردن ، ط 1 ، 2011م ، ص 54.

3- مجلة الدراسات اللغوية و النظرية و التطبيقية ، جامعة محمد بوضياف –المسيلة- الجزائر، العدد الثالث ، 232.

المبحث الثاني:

1- أوجه التشابه:

نادرا ما تتشابه أو تتفق المدارس اللسانية مع بعضها البعض فكل مدرسة من المدراس جاءت لتنتقد الأخرى حتى ولو إتفقت معها في بعض الأمور و في هذا المبحث سنتطرق إلى بعض النقاط التي إتفقت فيها المدرسة البنيوية و النحوية التوليدية:

- ✓ موضوعها العام هو اللسانيات.
- ✓ كلاهما مدرستان تدرسان اللغة و تبحثان فيها و تطوران.
- ✓ اللجوء إلى العلمية في دراسة الظاهرة اللغوية أي الإستناد إلى المنهج العلمي.
- ✓ السعي إلى التعرف على اللسان البشري بإبراز قوانينه الضمنية لتي تتحكم في البنية الجوهرية.
- ✓ التعرف على مختلف اللسانيات الصوتية و التركيبية و الدلالية من أجل وضع قواعد كلية.
- ✓ الإعتماد على المستوى الصوتي و التركيبي و الدلالي في دراستها.
- ✓ ربط اللغة بالخصائص الثقافية للإنسان بمختلف المجتمعات أي الإنتماء إلى خلقه اللسانيات الأنثرولوجيا.

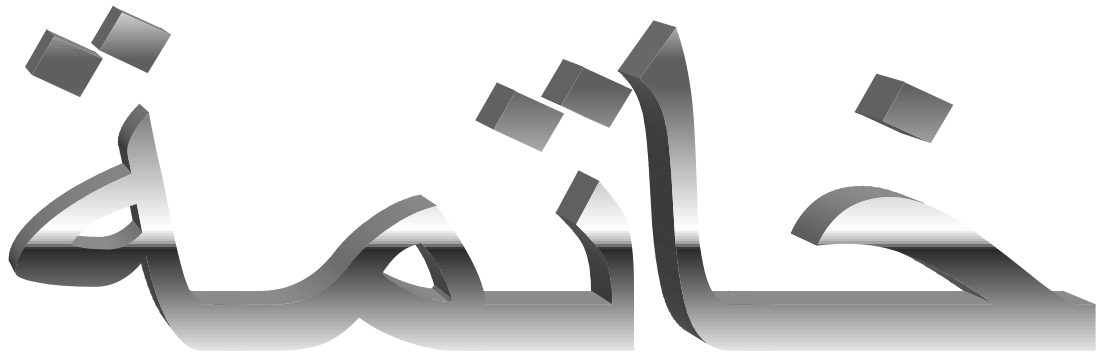
خاتمة

و بعد أن بلغ هذا البحث المتواضع نهايته نصل إلى عرض ما استقرت عليه الدراسة من نتائج و أفكار تكون خلاصة لهاته الفصول فكانت النتائج كالآتي:

اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة التي ظهرت في القرن العشرين ، و التي وضع أسسها ، وحدد أهدافها و مناهجها اللساني السويسري دي سوسير و تعنى بدراسة الأنظمة اللغوية دراسة آنية وضعية.

لقد قطعت الدراسات اللسانية الحديثة مسارا طويلا و حافلا بالتطورات ، بدءا بإسهامات المدرسة البنيوية و إنتهاءا بالمدرسة التحويلية ، وإستطاعت في نظم كل تلك التطورات أن تحقق تراكما معرفيا.

إستفاد من إختلاف الأطر المرجعية المنطلق منها في دراسة و تحليل الظاهرة اللغوية.

البنيوية منهج فكري نقدي ، يذهب إلى أن كل ظاهرة إنسانية كانت أم أدبية تشكل بنية لا يمكن دراستها إلا بعد تحليلها إلى عناصرها المؤلفة منها ، و يتم ذلك دون تدخل فكر المحلل أو عقيدته الخاصة.

البنيوية تعتمد على ثلاثة دعائم أساسية هي: الكلية و التحول و التحكم الذاتي.

تقوم البنيوية على أساسا على درس النص في وحدته الكلية أو بنيته العامة ، فيما تنهض دلالته الحقيقية كمعطى كلي و بها تحدد دلالات أجزاء النص .

إستنتجت أن مستويات التحليل البنيوي ، الصوتية الصرفية النحوية الدلالية لايمكن فصلها عن بعض فكل هذه العناصر مكملة لبعضها ، فاللغة كيان متناسق لا يمكن التخلي عن أحد عناصره.

تناولت أهم أعلام المنهج البنيوي ، و أهم إسهاماتهم النقدية نحو هذا المنهج تطبيقا و تنظيرا.

عرضت أهم المدارس التي إنبثقت عن المنهج البنيوي

و المنهج البنيوي كبقية المناهج ، لابد أن يكون له سلبيات و إيجابيات و كان من سلبياته أن التحليل البنيوي يقف عاجزا أما التفريق بين الأعمال الأدبية الجيدة و الرديئة ، القديمة، والجديدة ، و السبب في ذلك أنه تحليل وصفي صوري ، لا يهتم بالقيمة و هذا يؤدي إلى تشويه الأعمال الأدبية ، كما أن البنيوية تعتمد على بنية النص و بيان العلاقات التي تحكمها لتصل إلى حكم أدبي ، فهي بذلك تهمل الوحدة الموضوعية ، و أثر المبدع ، و هذا يؤدي بها إلى الوقوع في ميكانيكية التحليل. أما إيجابياتها ، إنها تتطلب قارئ ملما بقواعد اللغة و فنون القول ، و البنيوية أعطت السلطة للنص ، و أهملت المؤلف مما يؤدي إلى تعدد المعنى و إيجاده بعيدا عن مرجعية الواقع الخارجي.

النظرية التوليدية التحويلية كانت تكملة لما جاء به أستاذ تشومسكي الذي كان له الحظ في توجيهه بعد الأب الروحي للنظرية التوليدية.

سعى تشومسكي إلى إقامة نظرية عامة للغة تصدر من إتجاه عقلي لأن اللغة في نظره عمل عقلي يمتاز به الإنسان عن الحيوان إن الناظر في الأسس الأربعة التي قام عليها تشومسكي لنظرية تبين له أن تشومسكي قد أقام نظرية على الإزدواجيات كما فعل سابقيه ، اللغة و الكلام ، البنية العميقة و البنية السطحية ، الكفاءة و الأداء ، الجانب العقلي و الجانب الألي.

إهتم تشومسكي بالبنية العميقة على حساب البنية السطحية لأن مبدأ النظرية التشومسكية يقوم على الجانب العقلي للغة و أن اللغة لها جانبان أساسيان هما الأداء اللغوي يمثل البنية السطحية و الكفاءة التحتية التي تمثل البنية العميقة.

إن نظرية النحو التوليدي التحويلي ذات أسس و ذات قواعد إشتهرت بها و هي ثلاثة أنواع: أولا القواعد التوليدية و ثانيا القواعد التحويلية و ثالثا الصوتية الصرفية إضافة إلى أنها مرت بثلاث مراحل تطورت فيها ألا و هي مرحلة البنى التركيبية ، النظرية اللسانية النموذجية ،و النظرة النموذجية الموسعة.

أحدث تشومسكي ثورة ضد البنيوية السلوكية بقواعده التوليدية التحويلية و فلسفته العقلانية، و إعتنى عناية كبيرة بالنحو التقليدي و المنطق الرمزي ، و نجح معظم اللسانيين الأمريكيين إلى دراسة الجانب اللغوي الإبداعي. و الأخذ بعين الإعتبار الإستعدادات القبلية التي تساعد الأطفال على إكتساب اللغة في وقت قياسي دون جهد وعناء ، و بهذا الإتجاه الجديد ، إكتسب تشومسكي شهرة عالمية لا تضاهى.

قائمة المصادر و المراجع

1-المصادر و المراجع:

1. إبراهيم خليل في اللسانيات و نحو النص ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ط 1 ، 2007م ، الأردن .
2. إبن جني ، الخصائص : دار الكتاب ، ج1 .
3. إبن منظور: لسان العرب ، دار صادر للنشر ، بيروت ط1 ، 1990م .
4. أحمد محمد قدور : مبادئ في اللسانيات ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ط 1، 1996م دمشق ، سوريا .
5. أحمد مومن ، اللسانيات (النشأة و التطور) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 2 -2005م.
6. باي ماريو ، أسس علم اللغة ، ترجمة – أحمد عمر المختار ، علم الكتب بيرروت ، ط8 ، 1998م .
7. بشير تاوريت ، الحقيقة الشعرية ، على ضوء المناهج النقدية المعاصرة و النظريات الشعرية (دراسة في الأصول و المفاهيم) ، ط 1 ، عالم الكتب الحديث :2010م .
8. بناني محمد الصغير، المدارس اللسانية في التراث العربي و في الدراسات الحديثة ، دار الحكمة الجزائر ، د ط ، 2001م .
9. بوحادي خليفة فب اللسانيات التداولية – مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم – بيت الحكمة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط 2 -2012م .
10. بوقرة نعمان ، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب القاهرة ، د ط .
11. بياجيه جان ، البنيوية ، ترجمة: عارف منينة و بشير أوبري ، منشورات عويدات ، بيروت ،ط4 1985م
12. تشومسكي: اللسانيات الديكارتية (Cartesian lingeuistics) 1969م .
13. جابر عصفور ، نظريات معاصرة ، د ط ، الهيئة المصرية العامة للكتابة ، القاهرة – 1998م .
14. جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية.

15. د.محمد أحمد قدور – مبادئ اللسانيات – الطبعة الثالثة 2008م . دار الفكر . دمشق .
16. مازن الوعر/ دراسات لسانية تطبيقية / دار طلاس . ط1 ، دمشق 1989م .
17. دي سوسير : محاضرات في الألسنية العامة ، ترجمة يوسف غازي مجيد النصر.
18. رمضان عبد التواب ، المخل على علم اللغة ، مناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط2 1980م.
19. الزاوي يغورة ، المنهج البنيوي ، ط1 ، شركة دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين ميلة ، الجزائر ، 2001م .
20. زبير دراقي ، محاضرات في اللسانيات التاريخية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون الجزائر .
21. زكرياء إبراهيم ، مشكلة البنية .
22. زوين علي ، منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة الحديث بغداد ، ط1 – 1986م .
23. سليمان ياقوت ، منهج البحث اللغوي .
24. شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة .
25. صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، ط 1 ، دار ميريت للنشر ، القاهرة – 2002م .
26. طالب الإبراهيمي خولة ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر ، حيدرة ، الجزائر ، ط 2 ، 2006م.
27. الطيب دبة : مبادئ اللسانيات البنيوية ، دراسة إبستمولوجية تحليلية ، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين .
28. عبد الجليل مرتاض ، مفاهيم لسانية دسيوسورية ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، جامعة تلمسان د.ط :س ط 2007م .

29. عبد القادر الفاسي الفهري ، اللسانيات و اللغة العربية ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط1 ، 1986م .

30. عبد القادر عبد الجليل : علم اللسانيات الحديث ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، ط 1 ،2002م سلطنة عمان .

31. عبد القادر علي عيسى ، في مناهج القراءة النقدية الحديثة ، مركز عبادي للدراسات و النشر ، صنعاء ط 1 ، 1425هـ-2004م .

32. عبد الملك مرتاض ، في نظرية النقد ، د ط، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر :2002م .

33. عزام محمد: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية ، منشورات إتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2003م .

34. يحيى عبابنة ترجمة علم اللغة المعاصر : 55 : نظرية النحو التوليدي التحويلي و اكتساب اللغة ، على محمد فياض بحث في (الإنترنت).

35. نجيب غزاوي ترجمة علم اللغة في القرن العشرين ، وزارة التعليم العالي ، دمشق ، 1972م.

36. فاطمة الطبال بركة ، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون (دراسة و نصوص) المؤسسات الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط 1 1413هـ ،1913م .

37. فتحي عبد الفتاح الدجني: أبو أسود الأولي و نشأة النحو ، وكالة المطبوعات ، 27 شارع فهد السالم ، ط1 ، 1974م .

38. د.خليل عمايرة في نحو اللغة و تراكيبها / ، عالم المعرفة ، ط1 ، جدة ، 1984م .

39. أنطون أبي زيد ترجمة كتاب بيارغيرو ، السيمياء. منشورات عويدات ، بيروت 1984م.

40. مازن الوعر ، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية .
41. محمد سمير نجيب الليدي: معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ، دار الفرقان ، بيروت ، ط1 ، 1405هـ ، 1985م .
42. محمد مجدي الجزيري ، البنيوية و العولمة في فكر كلود ليفي شتراوس ، ط3 ، دار الحضارة 1999م
43. محمد يونس علي ، مدخل اللسانيات ، دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا ط01 ،2004م .
44. مصطفى غلفان ، في اللسانيات العامة ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط 1 2010م .
45. منى إلياس: القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ مع المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي ديوان المطبوعات الجامعية ، ط1 ،1982م .
46. موتان ، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين .
47. ميشال زكريا ، الألسنة التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية .
48. ميشال زكريا ، علم اللغة الحديث.
49. نايف خرما و علي حجاج ، اللغات الأجنبية تعليمها و تعلمها.
50. النحو العربي و الدرس الحديث 3 عبده الراجحي:112.
51. نظرية تشومسكي اللغوية جون ليولز ، ترجمة د حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، ، جامعة الإسكندرية ، 1990م .
52. هويام كريديا : الألسنية : رواد و أعلام ، بيروت ، لبنان ب 1 ، 1431هـ 2010م .
53. الواد ، حسين: قراءات في مناهج الدراسات الأدبية ، سرا للنشر ، تونس ، 1985م .

54. وليد رفيق العياصرة: التفكير و اللغة ، دار أسامة ، الأردن ، ط 1 ، 2011م .

55. يوسف و غليسي ، مناهج النقد الأدبي ، ط1 ، جسور النشر و التوزيع ، المحمدية ، الجزائر :2007م .

2-المجلات:

1. السعران محمود ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، دار الفكر العربي 1999م

2. رؤية في المنهج التحويلي م.م أحمد كاظم العتابي / كلية الأدب جامعة الوسط ، مجلة كلية التربية العدد السادس .

3. مازن الوعر ، حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية التحويلية ، مجلة اللسانيات عدد 6 .

4. مجلة الاندلس للعلوم الإنسانية و الإجتماعية: العدد 15 ، المجلد 16 يوليو- سبتمبر 2017م .

5. مجلة الدراسات اللغوية و النظرية و التطبيقية ، جامعة محمد بوضياف – المسيلة- الجزائر، العدد الثالث.

6. مناقشة لكتاب دوسوسير في المجلة العربية للعلوم الإنسانية جامعة الكويت ، العدد/46/ ، المجلد/4/ : لصيف عام 1984م .

3-الأطروحات:

1. رابح بومعزة ، نظيرة النحو العربي و رؤيتها للتحليل البني اللغوية ، عالم الكتب الحديث ، عمان الأردن ، ط1 ، 1432-2011م ، ص 45 . نقلا عن: راس الواد سيدي محمد ، التحويل في النحو العربي ، مذكرة ماستر ، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان ، 1438-1439/2016-2017 .

2. رفعة كاظم السوداني، المنهج التوليدي و التحليلي ، دراسة وصفية تاريخة منتدى تطبيق في تركيب الجمل السبع الطوال الجاهلية ، أطروحة دكتوراه ، بغداد ، العراق ، 2000م .

الفهرس

تمهيد

مقدمة

- مدخل -

1- التعريف باللسانيات و تاريخها.....ص6

2- نشأة اللسانيات.....ص11

3- موضوع اللسانيات.....ص12

4- أهم مناهج اللسانيات.....ص14

أ- منهج وصفي.....ص14

ب- منهج تاريخي.....ص16

- الفصل الأول: اللسانيات البنيوية أعلامها و مدارسها

- المبحث الأول: مدخل إلى اللسانيات البنيوية

1- تحديد مصطلح البنية

أ- الدلالة اللغوية.....ص19

ب- الدلالة الإصطلاحية ص19

ج- البنيوية في إطارها المعرفي العام.....ص20

2- مبادئ اللسانيات البنيوية.....ص24

المبحث الثاني: أعلام المنهج البنيوي

1- فرديناند دي سوسير.....ص27

أ- رحلاته و مؤلفاته.....ص28

ب- وفاته.....ص29

2- رومان جاكوبسون.....ص30

3- كلود ليفي شتراوس.....ص31

المبحث الثالث: المدارس اللغوية

1- المدرسة البنيوية (مدرسة جنيف).....ص32

2- مدرسة براغ (حلقة براغ).....ص35

3- مدرسة كوبنهاجن.....ص37

- الفصل الثاني: المدرسة التوليدية التحويلية

- المبحث الأول: نوام تشومسكي (سيرته الذاتية).....ص40

- المبحث الثاني: التعريف بالمدرسة التوليدية التحويلية و أهم ما جاء فيها

1- التعريف ببعض المصطلحات اللغوية

أ- مفهوم النحو لغة.....ص44

ب- مفهوم النحو إصطلاحا.....ص46

ج- مفهوم التوليد.....ص47

د- مفهوم التحويل.....ص47

2- التعريف بالمدرسة.....ص49

3- سبب نشأتها.....ص51

4- موضوعها.....ص52

5- المبادئ العامة التي اعتمدت عليها المدرسة

أ- الإكتساب اللغوي.....ص53

ب- الإبداعية اللغوية.....ص54

- المبحث الثالث: القواعد التوليدية التحويلية

1- القواعد التوليدية.....ص56

2- القواعد التحويلية.....ص57

3- القواعد الصوتية الصرفية.....ص58

الفصل الثالث: أوجه التشابه و الإختلاف بين المدرستين

المبحث الأول: أوجه الإختلاف.....ص61

المبحث الثاني: أوجه التشابه.....ص66

- خاتمة -.....ص67

- قائمة المصادر و المراجع.....ص71

- فهرس الموضوعات.....ص78